البحـث الثاني

الصلة بين الاعتقاد والتصوف في مؤلفات علماء الكلام وكيفية الاستفادة منها

إعــداد

د/ إسلام فتحي عبد الباسط محمد

المدرس بقسم الأديان والمذاهب

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعــة الأزهــر

الصلة بين الاعتقاد والتصوف في مؤلفات علماء الكلام وكيفية الاستفادة منها

إسلام فتحي عبد الباسط محمد، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: IslamMohammed١٣٣@azhar.edu.eg

الملخص:

إنَّ الصلة بين الاعتقاد والتصوف قديمة حديثة تمتد جذورها إلى بداية عهد النبوة، ومرورا بعصور الخلافة الراشدة وما تلاها؛ ويظهر ذلك جليا في توجيهات سيدنا رسول الله ﷺ للصحابة في غير ما حديث أو موضع؛ ومن أمثلة ذلك حديث سيدنا جبريل عليه السلام حين سأل النبيَّ ﷺ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان؛ فلم يغفل جانب التصوف المعبر عنه بالإحسان بعد تأصيل وبيان الاعتقاد المتمثل في بيان أركان الإسلام والإيمان، ثم تلا ذلك توجيهات أخرى لآحاد الصحابة تغرس فيهم معنى التصوف بمعناه الحقيقي، وكل ذلك يعكس ما آل إليه التصوف، أو بعبارة أدق يبين منبع، ومصدر التصوف، وأحداث السيرة ومواقف الصحابة التي ترتبط فيها العقيدة بمقام الإحسان الذي سُمِّيَ بعد ذلك بالتصوف أكثر من أن تحصى، وأكبر من أن تستقصى، ثم توالت جهود التابعين في غرس وبيان هذا المعنى كما تجلى ذلك واضحا في سيرة الإمام الزاهد الحسن البصري، والإمام سعيد بن المسيب وغيرهم الكثير، ثم تلا هؤلاء خلق كثير كانوا بمثابة المدرسة التأصيلية التي استقى منها علماء الكلام عبر العصور والقرون منهج غرس العقيدة من خلال التصوف، ومنهج دراسة التصوف وغرس مبادئه، وسلوكياته في النفوس من خلال العقيدة، ولما كانت موضوعاتُ، ومسائل الاعتقاد كثيرةً ومتشعبة، وكذا قضايا ومسائل التصوف، وأيضا علماء الكلام كُثُر على مرِّ العصور والأزمان اقتصرت الدراسة على تأصيل وبيان الصلة بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام وكيف

عملوا على إبراز وإظهار تلك العلاقة، وكيف نستفيد منها، وقد جاءت هذه الدراسة بيانا وكشفا عن محورين رئيسين: المحور الأول: الصلة بين الاعتقاد والتصوف، وفيه بيان الصلة بين الاعتقاد والتصوف، والتعريف ببعض علماء الكلام الذين مزجوا في مؤلفاتهم بين الاعتقاد والتصوف. المحور الثاني: سبل الاستفادة من بيان الصلة بين الاعتقاد والتصوف من خلال مؤلفات بعض علماء الكلام. وتوضيح الأثر الإيجابي لتطبيق تلك الصلة في الجانب التعليمي، والتربوي، والدعوي، والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الصلة، الاعتقاد والتصوف، علماء الكلام، كيفية الاستفادة منها.

The connection between belief and Sufism in the writings of theologians and how to benefit from them

Islam Fathi Abdel Basset Mohamed
Department of Religions and Sects, Faculty of Islamic Propagation, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: IslamMohammed١٣٣@azhar.edu.eg

Abstract:

The connection between belief and Sufism is ancient and modern, with roots extending back to the beginning of the era of the Prophet, through the eras of the Rightly-Guided Caliphate and what followed, This is clearly evident in the directives of our Master the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - to the Companions in more than one hadith or place. An example of this is the hadith of our Master Gabriel - peace be upon him - when he asked the Prophet - may God bless him and grant him peace - about Islam, faith, and ihsan, He did not neglect the aspect of Sufism expressed by ihsan after establishing and clarifying the belief represented in clarifying the pillars of Islam and faith. Then, other directives followed for individual companions that instilled in them the meaning of Sufism in its true sense, All of this reflects what Sufism has come to, or in more precise terms, it clarifies the source and origin of Sufism, and the events of the biography and the positions of the companions in which the belief is linked to the station of ihsan, which was later called Sufism, are more than can be counted and greater than can be investigated, Then the efforts of the followers continued in planting and explaining this meaning, as was clearly demonstrated in the biography of the ascetic Imam Al-Hasan Al-Basri, Imam Saeed bin Al-Musayyab and many others. Then many people followed these who were like the original school from which the

scholars of theology throughout the ages and centuries drew the method of planting the creed through Sufism, and the method of studying Sufism and planting its principles and behaviors in souls through the creed, Since the topics and issues of belief are many and varied, as are the issues and questions of Sufism, and also the theologians are many throughout the ages and times, the study was limited to establishing and explaining the connection between belief and Sufism in some of the works of the theologians and how they worked to highlight and show that connection, and how we can benefit from them. This study came to explain and reveal two main axes: The first axis: The connection between belief and Sufism, It explains the connection between belief and Sufism, and introduces some theologians who combined belief and Sufism in their writings. The second section: Ways to benefit from explaining the connection between belief and Sufism through the writings of some theologians. It also explains the positive impact of applying this connection in educational, pedagogical, advocacy, and social aspects.

Keywords: Connection, Belief and Sufism, Theologians, How to benefit from it.

المقدمـــة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلاةً وسلامًا دائمينِ متلازمينِ على سيدِنا ومولانا محمدٍ سيدِ الأولينَ والآخرينَ، وعلى آلِهِ، وصحبِهِ أجمعينَ. أمَّا بعدُ

فإنَّ العلاقةَ بين الاعتقادِ والتصوفِ قديمةٌ حديثةٌ تمتد جذورها إلى بداية عهد النبوة، ومرورا بعصور الخلافة الراشدة وما تلاها؛ ويظهر ذلك جليًّا في توجيهات سيدنا رسول الله ﷺ للصحابة في غير ما حديث أو موضع؛ ومن أمثلة ذلك حديث سيدنا جبريل عليه السلام حين سأل النبيَّ ﷺ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان[1]؛ فلم يغفل جانبَ التصوفِ المعبَّرِ عنه بالإحسان بعد تأصيلِ وبيانِ الاعتقاد المتمثل في بيان أركان الإسلام والإيمان.

ثم تلا ذلك توجيهاتٌ أخرى لآحاد الصحابة تغرس فيهم مفهوم التصوف بمعناه الحقيقيّ، ومن ذلك ما وجَّهَ بِهِ النبيُّ ﷺ سيدَنَا عبدَاللهِ بن عباس –رضي الله عنهما– حينما قال له: «إني أعلمك كلمات..»[2]، ومنها: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله..» إلخ الحديث، وكلُّ ذلك يعكس ما آل إليه التصوف، أو بعبارة أدق يُبَيِّنُ منبعَ، ومصدرَ التَّصوفِ.

---

(١) صحيح البخاري، كِتابُ تفسيرِ القرآنِ، باب إن الله عنده علم الساعة رقم الحديث: (٤٤٩٩). وفيه: « .. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الإِحسَانُ؟ قَالَ: الإِحسَانُ أَن تَعبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ...».

(٢) عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قَالَ: «كُنت خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَومًا، فَقَالَ: يَا غُلَامِ! إِنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْك، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَك، إِذَا سَأَلت فَاسأَل اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنت فَاسْتَعِن بِاَللَّهِ، وَاعلَم أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنفَعُوك بِشَيءٍ لَم يَنفَعُوك إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ لَك، وَإِن اجتَمَعُوا عَلَى أَن يَضُرُّوك بِشَيءٍ لَم يَضُرُّوك إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيك؛ رُفِعَت الأَقلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ». رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ [رقم:٢٥١٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وأحداثُ السيرة ومواقف الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم أجمعين– التي ترتبط فيها العقيدة بمقام الإحسان الذي سُمِّيَ بعد ذلك بالتصوف أكثر من أن تحصى، وأكبر من أن تستقصى.

ثم توالت جهود التابعين في غرس وبيان هذا المعنى؛ كما تجلَّى ذلك واضحا في سيرة «الإمام الزاهد الحسن البصري»، و«الإمام سعيد بن المسيب»، وغيرهم الكثير. ثم تلا هؤلاء خلق كثير كانوا بمثابة المدرسة التأصيلية التي استقى منها علماءُ الكلام عبر العصور والقرون منهجَ غرسِ العقيدة من خلال التصوف، ومنهجَ دراسةِ التصوفِ وغرس مبادئه، وسلوكياته في النفوس من خلال العقيدة.

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث تدور حول «بيان العلاقة بين الاعتقاد والتصوف في مؤلفات علماء الكلام، وسبل الاستفادة منها في الواقع المعاصر».

ولما كانت موضوعاتُ، ومسائل الاعتقاد كثيرةً ومتشعبة، وكذا قضايا ومسائل التصوف، وأيضا علماء الكلام كُثُر على مرِّ العصور والأزمان اقتصرت الدراسة على تأصيل وبيان العلاقة بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام المتقدمين وكيف عملوا على إبراز وإظهار تلك العلاقة، وكيف نستفيد منها في الواقع المعاصر.

وقد جاءت هذه الدراسة بيانا وكشفا عن محورين رئيسين: المحور الأول: العلاقة بين الاعتقاد والتصوف. وفيه بيان العلاقة بين الاعتقاد والتصوف، والتعريف ببعض علماء الكلام الذين مزجوا في مؤلفاتهم بين الاعتقاد والتصوف، ونماذج من هذا المزج والربط والتعاضد بينهما في تلك المؤلفات. المحور الثاني: سبل الاستفادة من بيان العلاقة بين الاعتقاد والتصوف من خلال مؤلفات بعض علماء الكلام في الواقع المعاصر. وتوضيح الأثر الإيجابيّ لتطبيقِ ذلك في الجانب التعليميّ، والتربويّ، والدعويّ، والاجتماعيّ.

أهميـة الموضوع وأسباب اختيــاره:

١- الحاجة الملحة لبيان مسائل الاعتقاد مشتملة على قضايا التصوف؛ مما يساعد في غرس العقيدة في نفوس المؤمنين، وإبراز وإظهار وإبانة الجانب الروحي في الاعتقاد عند دعوة غير المسلمين.

٢- إنَّ لعلماء الكلام جهودا كبيرة في دراسة قضايا العقيدة مع دمجها ببعض قضايا التصوف كما في جوهرة التوحيد، والخريدة البهية، وغيرها من المؤلفات، فتأتي هذه الدراسة لتوضح وتجلي وتكشف هذه الجهود.

٣- حاجة المسائل الكلامية إلى الانتقال بها من الجانب العلمي التقعيدي النظريّ إلى الجانب العملي التطبيقي، وبالتالي يظهر أثر ذلك على سلوك الأفراد وفي التعامل بين الناس.

٤- حاجة الخطاب الدعوي، والإعلامي، والتعليمي إلى التجديد، ومن ذلك التجديد: الربط بين مسائل الاعتقاد وقضايا التصوف؛ لما في ذلك من أثر بالغ في إصلاح الأفراد والمجتمعات.

أهــداف البحــث:

١- بيانُ أهمية دراسة العلاقة بين مسائل الاعتقاد وقضايا التصوف.

٢- ذكر جهود علماء الكلام في إبراز تلك العلاقة، وكيفية الاستفادة من هذه الجهود في الواقع المعاصر.

٣- التطبيق العملي لقضايا العقيدة، والانتقال بها من الحيّز النظريّ إلى الجانب التطبيقي الذي يظهر على السلوك والتعامل بين الناس.

٤- الوقوفُ على مدى حاجة الخطاب الدعوي والإعلامي والتعليمي إلى الربط بين مسائل الاعتقاد وقضايا التصوف، وبيان أثر ذلك في إصلاح الأفراد والأمم.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية البحث في أنَّ السائد الآن في أكثر الأحيان أنه تتم دراسةُ مسائل العقيدة بعيدًا عن حقيقة وصفاء الجانب السلوكي أو التصوف، وكذا في المقابل تدرس قضايا التصوف بعيدا عن أسس عقدية؛ فجاءت هذه الدراسة بيانا لأهمية الربط بينهما تدريسا، وتعليما، وتطبيقا، وعملا، وسلوكا، ودعوة.

منهجـــي في البحـث:

تتعدد مناهج البحث العلمي وتختلف، وكلٌّ منها له قيمته في بابه، وعند الاحتياج إليه؛ إذ طبيعة الدراسة هي التي تفرض المنهج الذي ينبغي اتباعه. ومن هنا قمت بعون الله – تعالى– باتباع المنهج التكامليّ(١) في هذا البحث، وهو ذاك المنهج الذي يأخذ من كل المناهج ما يتناسب وطبيعة البحث. ولكن ربما غلب استخدام المنهج الوصفي(٢)، وكذا التحليليّ النقديّ(٣)؛ نظرا لطبيعة البحث.

الدراسـات السابقـــة:

تتبعت عدداً من الدراسات السابقة فلم أجد دراسة أكاديمية تحدثت عن هذا الموضوع وهو «الصلة بين الاعتقاد والتصوف في مؤلفات علماء الكلام، وكيفية الاستفادة منها»، وإن وُجدتْ دراساتٌ كثيرةٌ – كتب علمية وغيرها– تتحدث عن علم العقيدة أو مسائل

(١) المنهج التكاملي هو: منهج يأخذ من كل المناهج ما يراه معيناً على إصدار أحكام متكاملة على الأعمال الأدبية من جميع جوانبها. في النقد الأدبي، لـ: أ/ عبدالعزيز عتيق، ص٣٠٨، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، لسنة: ١٩٧٢م.

(٢) وذلك عن طريق تتبع الجهود التي بذلها بعض علماء الكلام في الربط بين مسائل العقيدة وقضايا التصوف، ومحاولة جمع أكثرها؛ تمهيدا لبيان كيفية الاستفادة منها في الواقع المعاصر.

(٣)وذلك من خلال التحليل للمعلومات الناتجة عن الوصف، وتكوين فكرة مكتملة أو تصور عام عن فكرة البحث، وتوظيفها، وبيان كيفية الاستفادة منها في الواقع المعاصر.

الاعتقاد بشكل عام، وقضايا التصوف أيضا بشكل عام.

خطة البحث، وتتضمن:

المقدمة، والتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. وبيانها كالتالي:

المقدمة: وفيها التعريف بموضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وإشكالية الدراسة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: الصلة بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصلة بين الاعتقاد والتصوف.

المطلب الثاني: التعريف ببعض علماء الكلام الذين مزجوا في مؤلفاتهم بين الاعتقاد والتصوف.

المطلب الثالث: المزج بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام.

المبحث الثاني: كيفية الاستفادة من مزج بعض علماء الكلام الاعتقاد بالتصوف.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب التربوي.

المطلب الثاني: أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب التعليمي.

المطلب الثالث: أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب الدعوي.

المطلب الرابع: أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب الاجتماعي.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

الصلة بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام

الأزهر الشريف على مدى عقود من الزمن يبنى منهجا وسطا في الاعتقاد، ووسطا في الفقه، ووسطا في التصوف أو التزكية أو مقام الإحسان، وهذه من المعالم التي لا ينبغي لطالب أزهري أو عالم يَدْرُسُ أو يُدَرِّسُ فيه أن يدعي الانتساب إلى هذا المعهد العتيق دون أن يكون متصفا بتلك الصفات ومتبنيا لهذه المعالم: أشعرية الاعتقاد على مذهب إمام أهل السنة الإمام أبي الحسن الأشعري الذي جاء مذهبه وسطا بين أهل التجسيم من المشبهة والحشوية ومن نحا نحوهم، وبين أهل التعطيل من المعتزلة وغيرهم، فخرج المذهب كما يقول علماؤنا من بين فرس ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين. والمذهبية الفقهية على مذهب إمام من الأئمة الأربعة المعتبرين: الإمام أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد – رضي الله تعالى عنهم جميعا–. وكما يقول سيدنا الإمام اللقاني ﷺ صاحب الجوهرة: فواجب تقليد حبر منهم --- كذا حكى القوم بلفظ يفهم. والتصوف وهو جانب الإحسان في الدين. بهذه الثلاثة يُعَدُّ الأزهريُّ أزهريًّا.

لهذا وغيره جاء هذا المبحث تحت عنوان: الصلة بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام. وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول
الصلة بين الاعتقاد والتصوف

بداية لا يمكن الفصل بين الجانب العقديّ والجانب الروحيّ أو التصوف إلا من الناحية النظرية فقط، أما عند التطبيق والعمل فلا يمكن أن تجد مسلما أو مؤمنا لا يتحقق بمقام الخوف من الله- تعالى-، أو الرجاء فيه- سبحانه- أو الإخلاص له-جل جلاله- أو بذل الخير للناس. وعليه فلابد من بيان أولا معنى الاعتقاد، ومعنى التصوف حتى نعرج على بيان الصلة الوطيدة بين المفهومين.

أولا: التعريف بالاعتقاد:

تعددت تعاريف العقيدة أو التوحيد، وتنوعت في كتب علمائنا الأجلاء إلا أنَّها تدور حول معنيين: الأول بمعنى الفن المدون، وهو: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية. والثاني بالمعنى الشرعي، وهو: إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته، والتصديق بها ذاتا، وصفات، وأفعالا؛ فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى، ولا تقبل ذاته الانقسام لا فعلا، ولا وهما، ولا فرضا مطابقا للواقع، ولا تشبه صفاته الصفات، ولا تعدد فيها من جنس واحد بأن يكون له تعالى قدرتان مثلا، ولا يدخل أفعالَه الاشتراكُ؛ إذ لا فعل لغيره سبحانه خلقا، وإن نُسِب إلى غيره كسبا(١).

ومن ذلك يظهر أنَّ علم الكلام هو ذلكم العلم الذي يدرس الأحكام الاعتقادية الشرعية، وتلك الأحكام مستمدة من الأدلة اليقينية... «وأما علاقته بالعلوم الدينية الأخرى فيمكن بيانها إجمالا فيما يلي-مع اعتبار أنَّ مناط التقسيم هو الحكم الشرعي-: وذلك أنَّ العلوم التي تدرس أجزاء الشريعة الإسلامية نفسها تنتظم في مجموعة خماسية على النحو التالي: إذا كان البحث عن مصدر الحكم الشرعي فعلوم القرآن وعلوم الحديث،

(١) حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، تحقيق: أ.د/ علي جمعة، ص: (٣٨، ٣٩)، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، لسنة: ٢٠٠٢م- ١٤٢٢هـ.

وإذا كان البحث عن الحكم الشرعي نفسه بحسب طبيعته، فإذا كانت طبيعته اعتقادية فعلم الكلام، وإلا ففي الفقه، ثم أخيرا أصول الفقه وهو يدرس القواعد التي تحكم استنباط الأحكام –أيا كانت طبيعتها– من مصادرها المعتبرة شرعا. ومن هذا يظهر أنَّ علم الكلام هو العلم الذي يدرس الأحكام الاعتقادية الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة، وهو قسيم الفقه في مجال النظر الديني، وإن كان يعلوه منزلة– كما صرح بذلك أقدم الأئمة الأربعة المجتهدين– لبيانه الأصول التي تعتمد عليها الأحكام التكليفية العملية، ومن ثمَّ يطلق عليه العلماء إنه رئيس العلوم الشرعية»[1].

وعليه: فالاعتقاد أو العقيدة أو علم الكلام المقصودُ به: ذلكم العلم الذي يبحث في الإلهيات، والنبوات، من حيث ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الله – سبحانه وتعالى–، وفي حق رسله وأنبيائه –عليهم الصلاة والسلام–، والسمعيات من حيث اعتقادها، والممكن من حيث إنه يتوصل به إلى وجوب وجود صانعه.

وأيضا هناك ما يُسمَّى دَرْسَ العقائد، وهو ما يتعلق بالقواعد والأصول وبيانها وإيضاحها، وهناك ما يُسمَّى بغَرْس العقائد، وهو ما يتعلق بغرس تلك المعاني في نفوس الناس؛ وهذا الأخير هو ما يحتاج إلى قواعدِ ومباحثِ علمِ التصوف، ويحتاج التصوف بشكل عام إليه.

ثانيا: التعريف بالتصوف

عَرَّفَ شيخُ الإسلامِ زكريا الأنصاري التصوفَ بأنه:«علمٌ تُعْرَفُ بِهِ أحَوالُ تزكيةِ النُّفُوسِ، وتصفيةِ الأخلاقِ، وتعميرِ الظاهرِ والباطنِ؛ لنَيْلِ السعادةِ الأبديةِ»[2].

(١) المدخل إلى دراسة علم الكلام، لـ أ.د/ حسن محمود الشافعي، دار إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بـ كراتشي – باكستان ، ط٢، لسنة: ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، ص: (١٩).

(٢) هامش الرسالة القشيرية، ص: ٧، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، لسنة: ١٣٦٧هـ=١٩٥٧م.

ومن تعريفاته أيضا ما قاله الإمام ابن عجيبة: «عِلمٌ يُعْرَفُ بِهِ كَيفيةُ السلوكِ إلى حضرةِ ملكِ الملوكِ، وتصفيةِ البواطنِ من الرذائلِ، وتحليتِها بأنواعِ الفضائلِ، وأولُهُ عِلْمٌ، وَوَسَطُهُ عَمَلٌ، وآخِرُهُ مَوْهِبَةٌ»(١).

فهو علم، وعمل، وأخلاق، وتزكية، وتَرَقٍّ، وتَحَلٍّ، وتَخَلٍّ؛ تحليةٌ بالفضائل وتخليةٌ عن الرزائل، أولُهُ مُكْتَسَبٌ بالمجاهدة، وآخره محضُ عطاءٍ بالاصطفاءِ.

ثالثا: الصلة بين الاعتقاد والتصوف

وإذا ما تعرضنا إلى النسبة أو العلاقة أو الصلة بين الاعتقاد والتصوف سنجدها تعادل نسبة النحو إلى اللسان؛ فكما أن النحو يُقَوِّمُ اللسانَ ويعصمه من اللحن في النطق، فإنَّ الاعتقاد يُقَوِّمُ التَّصَوفَ ويعصمُهُ من الانحرافِ؛ فاعتقادٌ صحيح بلا تصوف أو أخلاق أو تحقيق لمقام الإحسان هو اعتقاد لم يؤت ثمرته المرجوة، وتصوف بلا اعتقاد صحيح هو شطحات وانحرافات، والجمع بين الاعتقاد الصحيح والتصوف الصافي الخالص من الشوائب ينتج سعادة الدارين.

ولذا نجد أن الإمام الكلاباذي يقول في بيان وشرح قول السادة الصوفية في التوحيد: «اجتمعت الصوفية على أنَّ اللهَ واحدٌ أحدٌ فردٌ صمد، قديم عالم قادر حيٌّ سميع بصير عزيز عظيم جليل كبير، جواد رؤوف متكبر جبار باق، أول إله سيد مالك رب رحمن رحيم، مريد حكيم متكلم خالق رازق، موصوف بكل ما وصف به نفسه من صفاته مُسَمًّى بكلِّ ما سَمَّى به نفسه، لم يزل قديما بأسمائه وصفاته غير مشبه للخلق بوجه من الوجوه، لا تشبه ذاته الذوات، ولا صفته الصفات لا يجري عليه شئ من سمات المخلوقين ..»(٢).

فانظر أيها القارئ الكريم كيف جمع الإمام بين المعاني العقدية والمعاني

(١) معراج التشوق إلى حقائق التصوف، ص: ٤، مطبعة الاعتدال، ط١، لسنة: ١٣٥٥هـ.

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، لـ الإمام: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري الحنفي (ت: ٣٨٠هـ)، ص: (٣٣-٣٥)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، أو تاريخها.

الروحية في ثوب قشيب يؤدي بالسالك إلى الطريق القويم، ويسلك به سبيل الأنبياء والصالحين، ويجعله يعيش معاني أسماء الله تعالى وصفاته في نفسه، ويسير بها في طريقه إلى خالقه، ويصلح بها علاقته بنفسه، وبالخلق أجمعين.

«وأجمعوا على أنه لا تدركه العيون ولا تهجم عليه الظنون ولا تتغير صفاته ولا تتبدل أسماؤه لم يزل كذلك ولا يزال كذلك هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير»(١).

والتصوف خلاصته ومضمونه يكمن في:

التمسك بكل خلق جميل، والبعد عن كل خلق دنيئ، أو هو مراقبة الله عز وجل، أو هو صفاء النفس والقلب والروح، ويجمع كلَّ ذلك مقامُ الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ومما يدلل على مكانة الصوفية في الجانب العملي التطبيقي للشرع الشريف، وتمسكهم بحقائقه، وعدم التفاتهم إلى الرسوم ما جاء في الرسالة القشيرية: «إنَّ كلَّ الخَلْقِ قَعَدُوا على الرسوم، وقعدت هذه الطائفةُ – يعني: الصوفيةَ– على الحقائقِ، وطالبَ الخَلْقُ كلُّهم أنفسَهم بظواهر الشرع، وطالب هؤلاء أنفسَهم بحقيقة الورع، ومداومة الصدق، فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه»(٢).

والحاصل مما سبق ظهور الصلة الوطيدة والعلاقة الكبيرة، والواضحة بين

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، لـ الإمام: أبو بكر الكلاباذي، ص: (٣٣-٣٥)، مرجع سابق.

(٢) الرسالة القشيرية، للإمام زين الإسلام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ت: ٤٦٥هـ، اعتنى به: أنس محمد عدنان الشرفاوي، ص: ١٦٣، دار سقيفة الصفا العلمية، ماليزيا، طبعة خاصة بالأزهر الشريف، ط١، لسنة: ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

الاعتقاد والتصوف، وأنهما وجهان لعملة واحدة؛ فصفاء قلب المؤمن لا يكون إلا عن إيمان واعتقاد راسخ مبني على الأدلة اليقينة، والإيمان لا يكون راسخا إلا إذا تحول إلى جانب عمليٍّ وسلوك فعليٍّ تطبيقي يظهر فيه الجانب العملي لواحدنية الله تعالى وتمام علمه وإحاطته وذلك بتمام المراقبة والخوف والرجاء فيه سبحانه والإخلاص له.

المطلب الثاني
التعريف ببعض علماء الكلام الذين مزجوا في مؤلفاتهم بين الاعتقاد والتصوف

إذا ما تأملنا وتفحصنا بعض مؤلفات علماء الكلام باحثين عن ربطهم الاعتقادَ بالتصوفِ، وحكمةِ ذلكَ، وجدنا في المقدمة الإمامَ اللقَانيَّ في جوهرة التوحيد، يليه الإمام أبا البركات أحمد الدردير في الخريدة البهية، والإمام الصاوي في حاشيته على شرح الخريدة وأيضا في حاشيته على الجوهرة، وكذا الإمام البيجوري في شرحه للجوهرة وغيرهم، والإمام السنوسي–رضي الله تعالى عنه– في عقائده التي بثها في كتبه الكبرى، والوسطى، والصغرى، وصغرى الصغرى، والمقدمات، وغيرها من كتبه، وغير هؤلاء أيضا من السادة العلماء الذين ربطوا بين مسائل الاعتقاد وقضايا التصوف، وفي هذا المطلب سنذكر نبذة مختصرة عن بعض هؤلاء الأعلام كنماذج لغيرهم، ومثالا يوضح فكرة هذا البحث.

أولا: الإمامُ اللقانيُّ ﷺ

اسمه، ولقبه:

هو الإمام أبو الأمداد الشَّيخ: إِبرَاهِيم بن إِبرَاهِيم بن حسن بن عَليّ بن عبد القدوس، الملقب بـ: برهَان الدّين اللَّقَانِيّ المَالِكِي، أحد الأَعلام الْمشَار إِلَيهِم بسعة الاطِّلاع فِي علم الحَدِيث والدراية والتبحر فِي الكَلام، وَكَانَ إِليهِ المرجع فِي المشكلات والفتاوي فِي وقته بِالقَاهِرَةِ(١).

(١) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لـ: محمد أمين بن فضل الله المحبي، ج١، ص: ٦، دار صادر – بيروت. معجم المؤلفين، لـ: عمر كحالة، ج١، ص:٢، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. الأعلام، لـ: الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، لسنة: ٢٠٠٢م. بتصرف واختصار.

مولده، ونسبته: أما عن مولده فلم تعين كتب التراجم تاريخ مولده، لكن أُرخ لوفاته سنة: ١٠٤١هـ. واللقاني–بِفَتْح اللام، ثمَّ قَاف، وَألف، وَنون–؛ نسبته إِلَى لَقَانة كسحابة: قَرْيَة من قرى مصر، من أعمال محافظة البحيرة. وعليه فالنسبة إليها: « لَقَانيّ» كصحابيّ– بالتخفيف–[١].

صفاته: كَانَ قويَّ النَّفس، عَظِيمَ الهيبة، تخضع لَهُ الدولة، ويقبلون شَفَاعَته. وَهُوَ مُنقَطع عَن التَّرَدُّد إِلَى وَاحِد من النَّاس، يصرف وقته فِي الدَّرس والإفادة، وَله نِسبَة هُوَ وقبيلته إِلَى الشّرف، لكنه لا يظهرها؛ تواضعاً مِنهُ، وَكَانَ جَامعا بَين الشَّرِيعَة والحقيقة، لَهُ كرامات خارقة، ومزايا باهرة[٢].

ومن مشايخه في طريق الصوفية: الشيخ أحمد البلقيني الوزيري، والشيخ محمد بن الترجمان، والشيخ أحمد عرب الشرنوبي، وجماعة كثيرة غيرهم[٣].

ومن تلاميذه: أخذ عنه ﷺ كثير من الأجلاء، منهم: ولده الشيخ عبد السلام اللقاني[٤]، والشمس البابلي، والعلاء الشبراملِّسي، وحسين النماوي، وأحمد العجمي،

---

(١) خلاصة الأثر، لـ: المحبي، ج١، ص: ٦. الأعلام، للزركلي، ج١، ص: ٢٨.

(٢) بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشَّمَائل، لـ: العلامة إبراهيم اللقاني، ج١، ص٨، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١، لسنة: ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لـ: المحبي، ج١، ص: ٧.

(٤) عبد السَّلَام بن إِبرَاهِيم بن إِبرَاهِيم اللَّقَانِيّ، المصرِيّ، المَالِكِي، الحَافِظ، المتقن، الفهامة، شيخ المَالِكِيَّة فِي وقته بِالقَاهِرَةِ، كان يحضر درس وَالِده البُرْهَان، حَتَّى مَاتَ أَبوهُ فتصدر فِي مَكَانَهُ بِجَامِع الْأَزْهَر للتدريس، وانتفع بِهِ خلق كثير، وَكَانَ إِمَامًا كَبِيرا، مُحدثا باهرا، أصوليا، وَله تآليف حَسَنَة، مِنهَا: شُرُوح على عقيدة وَالِده الجَوهَرَة، وَكَانَت لَهُ شدَّة وهيبة لَا سِيمَا فِي دروسه؛ فَكَانَ لَا يقدر أحد من الْحَاضِرين أَن يسْأَله، أَو يرد عَلَيهِ هَيْبَة لَهُ، وَكَانَ كبار المَشَايِخ من أهل وقته يحترمون ساحته، وينقادون لرأيه، وَكَانَت وِلَادَته فِي سنة إِحْدَى وَسبعين وَتِسْعمِائَة(٩٧١هـ) وَتُوفِّي نَهَار الْجُمُعَة خَامِس عشر شَوَّال

ومحمد الخراشي المالكي[1]، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، ولم يكن أحد من علماء عصره أكثرَ تلامذةً منه[2].

ومن مؤلفاته: ألف التآليف النافعة، وَرغب النَّاس فِي استكتابها، وقراءتها. وأنفع تأليفه: منظومته فِي علم العقائد الَّتِي سَمَّاهَا بـ: جوهرة التَّوْحِيد، أَنْشَأَهَا فِي لَيْلَة بِإِشَارَة شَيْخه فِي التربية والتصوف، صَاحب المكاشفات، وخوارق الْعَادَات: الشَّيْخ الشرنوبي[3].

ثمَّ إِنَّه بعد فَرَاغه مِنْهَا عرضهَا على شَيْخه الْمَذْكُور فحمده ودعا لَهُ، وَلمن يشْتَغل بهَا بمزيد النَّفْع، وَحكى أَنه كَانَ شرع فِي إقراء الْمَنْظُومَة الْمَذْكُورَة، فَكتب مِنْهَا فِي يَوْم

سنة (١٠٧٨هـ). خلاصة الأثر، ج٢، ص: ٤١٦. الأعلام، لـ: الزركلي، ج٣، ص: ٣٥٥.

(١) الإمام الشيخ أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي الخراشي المالكي، كانت ولادته في سنة (١٠١٠هـ)، أول إمام للجامع الأزهر الشريف، وأحد كبار العلماء المسلمين، الإمام، الفقيه، ذو العلوم الوهبية، والأخلاق المرضية، المتفق على فضله وولايته وحسن سيرته، أخذ عن البرهان اللقاني، وغيره، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، وحضر درسه غالب المالكية، واشتهر بالنفع، وألف مؤلفات عديدة، منها: شرحان على مختصر خليل تلقاهما أهل عصره من العلماء بالقبول، وكتب منها نسخا عديدة، وبالجملة: فقد كان علامة، وتوفي في (١١٠١هـ)، رحمه الله تعالى. كتاب: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لـ: محمد خليل الحسيني، ج٤، ص: ٦٢، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط٢، لسنة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لـ: المحبي، ج١، ص: ٨.

(٣) أبو العباس أحمد بن عثمان الشرنوبي؛ نسبة لقرية من أعمال مصر، العالم، العارف بالله الولي، الكامل، الكثير الكرامات، الشيخ الواصل، كانت طريقته شاذلية، وله أتباع، أخذ عنه الكثير من العلماء، منهم: الشيخ إبراهيم اللقاني، وصحبه، وانتفع به، وغيره من أكابر الرجال، وأرباب المقامات والأحوال، له تأليف في التصوف: تائية السلوك إلى ملك الملوك، وفتح المواهب ومنهج الطالب الراغب، وغيرها. توفي سنة ٩٩٤ هـ-١٥٨٥م. كتاب: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لـ: محمد بن محمد مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، ج١، ص: ٤٠٦، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، لسنة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. معجم المؤلفين، ج١، ص: ٣١٠.

وَاحِد خَمْسمِائَة نُسْخَة، وألف عَلَيْهَا ثَلاثَة شُرُوح، الكبير، والأوسط، والصغير[١]. وعليه فيمكن القول بأن مؤلفات الإمام اللقاني ﷺ تنوعت بين الفقه، والفتوى، والحديث، والعقيدة، واللغة. ويمكن تصنيفها كالتالي:.

من مؤلفاته في أصول الدين: جوهرة التوحيد وشروحها الثلاثة، وتعليق الفوائد على شرح العقائد للسعد، والأقوال الجلية على الوسيلة. ومن مؤلفاته في الفقه: منار أصُول الْفَتْوَى وقواعد الْإِفْتَاء بالأقوى[٢]، وحاشية عل مختصر خليل[٣]، ونصيحة الإخوان باجتناب شرب الدُّخان[٤]، وعقد الجُمان فِي مسَائِل الضَّمَان[٥].

ومن مؤلفاته في أصول الفقه: البدور اللوامع من خدور جمع الجوامع، حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع(لم يكتمل)[٦].

---

(١) وليس في ذلك أدنى غرابة أو تعجب؛ فهو من باب الكرامات التي يؤمن بها، ويعتقد وجودها أهلُ السنة، وهي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد ظاهر الصلاح؛ وأقوى دليل عليها: هو الوقوع والمشاهدة، وكما يقولون: «الوقوع أقوى أدلة الإمكان». ويقول الإمام اللقاني في منظومته الجوهرة المذكورة: وأثبتن للأوليا الكرامة – ومن نفاها فانبذن كلامه.

(٢) الكتاب مطبوع: منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، للفقيه المالكي: إبراهيم اللقاني ت ١٠٤١هـ، تقديم وتحقيق: الدكتور عبد الله الهلالي، مطبوعات وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب..

(٣) الكتاب مطبوع في دار البصائر – الجزائر، والدار البيضاء–المغرب، بعنوان: شرح الناصر اللقاني على مقدمة مختصر الشيخ خليل، تحقيق عبد الكريم قبول. ط١، لسنة: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

(٤) كتاب: نصيحة الإخوان باجتناب الدخان، للشيخ إبراهيم اللقاني المتوفى: ١٠٤١هـ/١٦٣١م، وقد حققه قسم اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، كلية الآداب – جامعة البحرين.

(٥) ينظر: خلاصة الأثر، ج١، ص: ٧.

(٦) جاء الكتاب منسوبا إليه في كلٍّ من: كتاب هدية العارفين، ج١، ص: ٣٠، وكتاب إيضاح المكنون، ج٣، ص: ١٧١، وكتاب معجم المؤلفات الأصولية المالكية، ج١، ص:٣٦٥.

ومن مؤلفاته في الحديث: قَضَاء الوطر من نزهة النّظر فِي توضيح نخبة الأَثر لِلْحَافِظِ ابن حجر[١]، وإجمال الوَسَائِل وبهجة المحافل بالتعريف برواة الشمائل(مطبوع)، وإتحاف ذرية سيدي علي البهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول[٢].

ومن مؤلفاته في اللغة: توضيح الأَلْفَاظ الآجرومية[٣]، وخلاصة التعريف بدقائق شرح التصريف، وهو حاشية على شرح تصريف العِزّيّ للسعد(لم يكتمل)[٤].

ومن مؤلفاته في التراجم: نثر المآثر فيمن أدركت من القرن العاشر، وهو جزء جمع فيه مشايخه الذين أدركهم من أعلام القرن العاشر(لم يكتمل)[٥].

وَنقل فِي شَرحه على الْجَوهَرَة: قَالَ: «لَيْسَ للشدائد والغموم مِمَّا جربه المعتنون مثل التوسل بِهِ صلى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وَسلم، وَمِمَّا جرب فِي ذَلِك قصيدتي الملقبة: بـ«كشف الكروب بملاقاة الحبيب والتوسل بالمحبوب»؛ الَّتِي أنشأتها بِإِشَارَة وَردت على لِسَان الخاطر الرحماني عِنْد نزُول بعض الملمات فَانْكَشَفَتْ بِإِذن خَالق الأَرْض وَالسَّمَوَات»[٦].

وفاته: كَانَت وَفَاته وَهُوَ رَاجع من الحَج سنة إِحدَى وَأَربَعين وَألف(١٠٤١هـ)، ودُفِنَ

---

(١) مخطوط قضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تأليف ابراهيم اللقاني المالكي (ت١٠٤١). منه بدار الكتب المصرية أربع نسخ مخطوطة كما في فهرستها (٢٧٥/١).

(٢) مخطوط بالمكتبة الأزهرية، بعنوان: إتحاف ذرية سيدي علي البهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول، المؤلف: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن (اللقاني)، برقم: خاص (٨٤٦) عام (٥٣٦٨٨)، عدد أورقها: ١٤ ورقة.

(٣) ينظر: كتاب إيضاح المكنون، ج٣، ص: ١٧١، وكتاب معجم المؤلفين، ج١، ص: ٨.

(٤) معجم المؤلفين، لـ: عمر كحالة، ج١، ص:٢.

(٥) ينظر: كتاب خلاصة الأثر، ج١، ص: ٧. مرجع سابق، ج١، ص: ٧، وكتاب معجم المؤلفين، ج٥، ص: ٢٢٢.

(٦) خلاصة الأثر، لـ: محمد أمين المحبي، ج١، ص:٦. ومعجم المؤلفين، ج١، ص:٢.

بِالْقربِ من عقبَة أَيْلَة[1] بطرِيق الركب المصرِيّ[2].

الإمام أبي البركات أحمد الدردير ﷺ [3]:

نسبه ولقبه: هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد العدويّ، المالكيّ، الأزهريّ، الخلوتيّ الشهير بـ أحمد الدردير، ولد بقرية: «بني عدي في أسيوط بصعيد مصر»، وينتهي نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ. وقد تلقب ب «الدردير»؛ لأنَّ قبيلةً من العرب نزلت ببني عدي، وكان كبيرهم رجلا مباركا من أهل العلم والفضل يدعى بالدردير، فلقب الشيخ أحمد به تفاؤلا، وكان أبوه صالحا عالما متقنا للقرآن، فقد بصره في آخر عمره، فاشتغل بتحفيظ القرآن الكريم حتى مات- الوالد- عام ١١٣٨هـ.

مولده ونشأته: ولد -رحمه الله تعالى، ورضي عنه- عام سبعة وعشرين ومائة وألف من الهجرة (١١٢٧هـ)، وقد حفظ القرآن الكريم وجوَّدَه، وحُبِّبَ إليه طلبُ العلم فقدم الجامع الأزهر، وحضر دروس العلماء.

---

(١) بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم- البحر الأحمر الآن- مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مكان كان يجتمع فيه حجيج الشام ومصر من جاء بطريق البحر. ينظر: معجم البلدان، لـ: ياقوت الحموي، ج١، ص: ٢٩٢، دار صادر، بيروت، ط٢، لسنة: ١٩٩٥م. و آثار البلاد وأخبار العباد، لـ: زكريا القزويني، ج١، ص: ١٥٣، دار صادر – بيروت.

(٢) خلاصة الأثر، لـ: المحبي، ج١، ص: ٦. ومن أراد المزيد عن الشيخ اللقاني ﷺ فليراجع: كتاب: بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل، لـ الشيخ العلامة: إبراهيم اللقاني(١٠٤١هـ)، ج١، ص٨.

(٣) ينظر هذه الترجمة في كتاب بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، للعلامة أبي البركات أحمد الدردير ت: ١٢٠١هـ، بقلم أ.د/ جمال فاروق الدقاق، من ص (١٠ – ١٥)، باختصار وتصرف، وزيادة، مكتبة كشيدة للنشر والتوزيع مصر، ط٦، لسنة: ١٤٤٥هـ -٢٠٢٣م. وكتاب: مجموع العلامة العقباوي في العقائد ويشتمل على: شرح عقيدة الدردير، وحاشيته على شرحه لعقيدة للدردير وغيرها، لـ العلامة مصطفى بن أحمد العقباوي المالكي ت ١٢٢١هـ، تحقيق: د/ عبد الغفار عبد الرؤوف حسن، ص (١٥- ٢٤) باختصار وتصرف وزيادة، دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع، ط١، لسنة: ٢٠٢٤م.

شيوخه وتلاميذه: أخذ ﷺ عن جملة من العلماء المبرزين منهم: «الشيخ علي العدوي الصعيدي»، ولازمه في كل دروسه حتى ظهرت نجابته ونباهته، وأخذ طريق التصوف وعلومه على يد: «الشيخ شمس الدين الحفني»، وحضر دروس الشيخين «الملوي» و«الجوهري» وغيرهما.

أما عن تلاميذه: فقد أخذ عن الشيخ الدردير كثرة من العلماء الأجلاء الذين تخرجوا به، وانتفعوا بعلومه منهم: «الشيخ ابن عرفة الدسوقي»، و«الشيخ أبو العباس أحمد الصاوي»، وغيرهما.

ومن مؤلفاته: شرح مختصر خليل في الفقه المالكي، وأقرب المسالك لمذهب الإمام مالك في فقه المالكية، والشرح الصغير على أقرب المسالك، ونظم الخريدة البهية وشرحها في أصول الدين، وذلك المؤلف نظما وشرحا هو الذي مزج فيه الشيخ–رضي الله تعالى عنه– بين مسائل الاعتقاد وقضايا التصوف، وبَيَّنَ أثر ذلك الربط والمزج، وأوضح شيئا من فائدته كما سيظر في أثناء الدراسة، وله غير ذلك من الكتب والمؤلفات الرصينة النافعة.

صفاته وأخلاقه: كان ﷺ أوحد زمانه في العلوم العقلية والنقلية، لقب بشيخ الإسلام وبركة الأنام، ولما توفي «الشيخ علي الصعيدي» تعيَّن «الشيخ أحمد الدردير» شيخا على المالكية، وأقرَّ له أهل زمانه بذلك حتى كانوا يلقبونه: «مالكا الصغير».

وقد كان صوفيًّا، نقيًّا، زاهدًا، سليمَ الباطن، مهذَّب النفس، كريم الأخلاق، قوَّالا للحق، زجَّارا للخلق عن المنكرات والمعاصي، وقد اشتهر عنه – رحمه الله تعالى– أنه كان مجاب الدعوة؛ بسبب تحريه أكل الحلال، وقد أظهر الله تعالى على يديه كثيرا من الكرامات، ولذا لُقِّب بأبي البركات.

وفاته: بعد عمر ناهز الرابعة والسبعين من عمره تعلل الشيخ ﷺ أيامًا، ولزم الفراش مدةً حتى توفي في السادس من ربيع الأول عام ١٢٠١هـ، الموافق ٢٧ من ديسمبر عام

١٧٨٦م، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر بمشهد عظيم حافل، ودفن بزاويته التي تحولت إلى مسجد عامر الآن يقع خلف الجامع الأزهر(١).

الإمام أحمد الصاوي رضي الله عنه (٢):

اسمه، ومولده: هو الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي الخلوتي شهاب الدين أبو العباس، العارف بالله، الإمام الفقيه، شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ، قدوة السالكين ومربي المريدين، العلامة المحقق الحبر الفهامة المدقق، المولود سنة: ١١٧٥هـ، المتوفى سنة ١٢٤١هـ.

من شيوخه: العلامة أحمد بن محمد الدردير العدوي المالكي (١٢٠١هـ)، صاحب التصانيف الكثيرة التي عني الإمام الصاوي بشرحها، والتعليق عليها. والشيخ العلامة سليمان بن عمر بن منصور المعروف بالجمل (١٢٠٤هـ)، أخذ عنه تفسير الجلالين من أوله إلى أخره مرتين. والشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (١٢٣٠هـ)، أخذ عنه، وتردد عليه. والعلامة الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الأمير الكبير المالكي (١٢٣٢هـ)، أخذ عنه وأجيز منه إجازة عامة، أشركه هو وغيره من الطلبة فيها.

ومن تلاميذه: الشيخ أحمد الششتي(١٢٣٥هـ)، ألف كتابا في مناقب شيخه الصاوي، ومات في حياة شيخه، قبل أن يتمه. والشيخ محمد بن حسين الكتبي الحنفي الذي أتم كتاب صاحبه الششتي في مناقب شيخهما الصاوي. والشيخ يوسف بن محمد بن يحي البطاح الأهدل الزبيدي (١٢٤٦هـ)، والشيخ محمد بن على السنوسي الخطابي

(١) ينظر: بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، من ص: ١١ إلى ص: ١٥، باختصار وتصرف، وزيادة، مرجع سابق.

(٢) ينظر: شرح الصاوي على شرح جوهرة التوحيد، للعلامة أحمد الصاوي، تحقيق: عبد الفتاح البزم، ص: ١٤- ٢١، دار ابن كثير، دمشق -بيروت، ط٢، لسنة: ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

(١٢٧٦هـ)، أجاز له الصاوي.

مؤلفاته: للشيخ الصاوي مؤلفات كثيرة منها: رسالة ألفها في حياة شيخه أحمد الدردير وكانت أول ما ألف، كانت ردًّا على بعض المعاندين الجاحدين وجود الأولياء وثبوت الكرامات، ثم تعددت مؤلفاته فكان منها: الفرائد السنية على متن الهمزية (شرح همزية البوصيري)، وشرح تحفة الإخوان في علم البيان شرح فيها رسالة في البيان لشيخه الدردير، وشرح منظومة أسماء الله الحسني للشيخ أحمد الدردير، وحاشية على متن الجوهرة، وحاشية على شرح الخريدة، وكلا الشرحين-على الجوهرة والخريدة- ربط ومزج الإمام فيهما مسائل العقيدة بقضايا التصوف وأظهر فوائد عظيمة، ونكات فريدة، وله أيضا حاشية على تفسير الجلالين. وغيرها من المؤلفات.

أخلاقه وصفاته: وكان من حاله ﷺ مع أتباعه العطف والرأفة وعدم التشدد، يُرَبِّي أتباعه بالألحاظ في كل الألحاظ، ويدلهم على المقام الأعلى من أول قدم، حتى فاح شذا عطره في الأكوان، وانتشر سرُّه في جميع الوديان.

فمن أخلاقه مع أتباعه: أنه لا يعظ أحدًا بخصوصه؛ إنما يعظ وعظا عامًّا، حتى إذا وقعت من أحدهم هفوة عرفها، وتاب منها سرًّا، فكل إنسان يأخذ من وعظه لنفسه عبرة، وهذا من كمال المعرفة وحسن التربية.

ومن أخلاقه معهم: أنه كان يلاطف كلا منهم على قدر حاله حتى إنَّ من رآه جزم بأنَّ منزلتهم عنده مستوية، بل كلٌّ واحد يظن أنه الفريد في المحبة من عظم ما يراه من الملاطفة... ﷺ وعنا به، وأيَّدَهُ ونفعنا به بجاه سيدنا محمد خير أنبيائه.

الإمام ابن الأمير رضي الله عنه [1]:

اسمه، ومولده: هو الشيخ الإمام المحقق، الفقيه المتكلم الأصولي، المحدث الأديب الصوفي الإمام العلامة أبو محمد محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد الأمير الكبير السَّنَبَاوِيُّ مولدًا، الأزهريُّ نشأة، المالكيُّ مذهبا، الشاذلي الأحمدي طريقة.

ومن شيوخه: الإمام العلامة المحقق نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد العدوي الصعيدي العدوي المالكي (١١٨٩هـ)، لازمه أكثر من عشرين سنة في علوم المعقول والمنقول. ومنهم: شيخ الشيوخ الأستاذ محمد بن أحمد البليدي المالكي (١١٧٦هـ)، أخذ عنه الحديث، وأخذ شرح العقائد النسفية وكان من مشايخ مشايخه.

وكان منهم: الشيخ العلامة الإمام بدر الدين أبوعبدالله محمد بن سالم الحفني (١١٨١هـ).

ومنهم: حجة الوقت الإمام أبوالعباس أحمد بن عبد الفتاح الملوي (١١٨١هـ)، قال فيه: «أدركته بعد أن انقطع عن التدريس، فراجعته في مسائل شتى في مجالس عديدة».

ومنهم: العلامة المحقق الكامل عطية الأجهوري(١١٩٤هـ)، قال فيه: «حضرته في المختصر للسعد، وتلخيص المفتاح، وفي تفسير الجلالين، وفي شيخ الإسلام على الجزرية، وفي شرح سيدي محمد الزرقاني على البيقونية».

ومن تلامذته: تخرج بالعلامة الأمير جملة من العلماء من الشام والحجاز ومصر والمغرب يربو عددهم على الأربعين منهم: ولده الشيخ محمد الأمير الصغير(١٢٥٣هـ)،

---

(١) ينظر ترجمة الشيخ الأمير من كتاب: حاشية الأمير على إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، العلامة المحقق محمد بن محمد بن أحمد الأمير الكبير السنباوي المالكي (١١٥٤هـ -١٢٣٢هـ)، شرف بخدمته: أنس محمد عدنان الشرفاوي، ج١، ص (٢٢- ٦٥)، دار التقوى، دمشق الشام، ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٣م.

والشيخ إبراهيم الباجوري(١٢٧٦هـ)، والشيخ أحمد بن صالح السباعي(١٢٤٠هـ)، والشيخ أحمد الصاوي (١٢٤١هـ)، والشيخ أحمد المرزوقي المكي(١٢٦٢هـ)، والشيخ حسن بن درويش القويسني (١٢٥٤هـ)، والشيخ حسن بن محمد العطار (١٢٥٠هـ)،وغيرهم الكثير.

ومن أظهر مؤلفاته التي جمع فيها بين مسائل الاعتقاد وقضايا التصوف: حاشيته على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد للشيخ عبد السلام اللقاني و وهي سيدة الحواشي، وكما قيل: «كلام الأمير أمير الكلام»[١].

ومن صفاته رضي الله تعالى عنه: رقة القلب ولطف المزاج، والتحقيق والتدقيق، وترك الخوض فيما لا يعني، والجمع بين علوم الظاهر والباطن؛ «وهذا الجمع هو حال جميع العلماء المؤتمنين على خلافة النبوة، ومن جفا منهم تراه مقرًّا بما لم يُضْرَبْ له نصيب منه من الطرفين؛ فلا ترى فقيها ينكر حال الصادقين من الصوفية، ولا صوفيا يهجر ما قرره الفقهاء من حكم الله تعالى».

وفاته: توفي العلامة الأمير الكبير سنة (١٢٣٢هـ)، ودفن بجوار الشيخ عبد الوهاب العفيفي، بالقرب من عمارة السلطان قايتباي.

الإمام السنوسيرضي الله عنه:

هو العالم العامل، شيخ المتكلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التِّلِمْسَاني الأشعري الحسني، نسبة إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب[٢].

والسَّنُوسِيُّ نسبة إلى (سَنُوسَة: قَبِيلَةٌ من البَرَابِرَةِ في المغرب، وإليهم نُسِبَ الوَلِيُّ

(١) حاشية الأمير على إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، ج١، ص (٤٣)، مرجع سابق.

(٢) ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لـ أحمد بابا التنبكتي(١٠٣٦هـ)، عناية وتقديم: د/ عبد الحميد الهرامة، (ص ٥٦٣)، دار الكتاب، طرابلس، ط٢، لسنة: ٢٠٠٠م. ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، لـ: يوسف إليان سركيس الدمشقي،(١٠٥٨/٢)، مطبعة سركيس، دار صادر، بيروت، لسنة: ١٩٢٨م. والأعلام للزركلي (١٥٤/٧).

الصالِحُ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شُعَيبٍ السنوسي؛ لأنه نزَلَ عندهم، وقيل: بل هو منهم، وأمُّهُ شريفةٌ حَسَنِيَّةٌ، كذا حقَّقَهُ سيدي محمد بن إبراهيم المَلَّالي في «المواهب القدوسية»)[١].

كان يقول: (ينبغي للإنسان أنْ يمشي برفقٍ، وينظر أمامه؛ لئلا يقتلَ دابَّةً في الأرض)، وإذا رأى مَنْ يَضرِب دابَّةً ضربًا عنيفًا تغيَّرَ وقال لضاربها: (ارفق يا مبارك)، وينهي المؤدِّبين عن ضربِ الصبيان.

وكان يقول كذلك: (لله تعالى مائة رحمة، لا مطمع فيها إلا لمن اتسَمَ برحمةِ جميعِ الخلقِ وأشفقَ عليهم). وكان يأمُرُ أهلَه بالصدقةِ سيما وقت الجوع، ويقول: (مَنْ أحبَّ الجنةَ فليُكثِر الصدقةَ خصوصًا في الغلاء)[٢].

وكان لا يتحدَّثُ في فَنٍّ إلا ظَنَّ سامِعُهُ أنه لا يُحسِنُ غيرَه سيما التوحيد والمعقول، شارَكَ غيرَهُ فيها وانفرَدَ بعلومِ الباطنِ، بل زاد على الفقهاء، مع معرفة حلِّ المشكلاتِ سيما التوحيد، لا يقرأُ علمَ الظاهرِ إلا خرج منه لعلومِ الآخرةِ؛ لكثرةِ مراقبتِه لله تعالى كأنه يُشاهِدُ الآخرةَ.

وقد سألَهُ بعضُ أصحابِه مِمَّنْ يبحثُ عن أحوالِه: لأيِّ شيءٍ يتلَوَّنُ وجهُكَ، ويتغيَّرُ كثيرًا مع الانقباضِ؟ فأجابه بعدَ تمنُّعٍ بشرطِ أن لا يُخبِرَ به أحدًا، فقال: نعم، فقال الشيخ: (أَطْلَعَنِي اللَّهُ تعالى على رؤيةِ جهنمَ وما فيها، نعوذ بالله منها؛ فمِنْ حينئذٍ صِرْتُ أتغيَّرُ وأحزَنُ إلى الآن، فهذا سببُ تغيُّرِي)[٣].

شيوخه: أخَذَ عن جماعةٍ مِنْ أكابر العلماء، منهم: والده، والشيخ العلامة نصر الزواوي، والعلامة محمد بن تومرت، والسيد الشريف أبي الحجاج يوسف بن أبي العباس

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، لـ المرتضى الزبيدي،(١٥٤/١٦)، طبعة الكويت، لسنة ٢٠٠٦م.
(٢) ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لـ أحمد بابا التنبكتي (ص ٥٦٨).
(٣) ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لـ أحمد بابا التنبكتي (ص ٥٦٤، ٥٧٠).

بن محمد الشريف الحسني، وأبي عبد الله الجلاب، والشيخ الحباك، والإمام محمد بن العباس، والولي الكبير الصالح الحسن أبركان؛ حضر عنده كثيرًا، وانتفع به وببركته[1].

مؤلفاته: أشهرها:

المقرب المستوفي في شرح فرائض الحوفي، ألَّفه وهو ابن تسعة عشر عامًا، ولمَّا وقف عليه شيخه «الحسن أبركان» تعجَّب منه، وأمره بإخفائِه؛ حتى يكملَ سِنُّهُ أربعين سنة؛ لئلا يُصَابَ بالعينِ، وقال: (لا نظيرَ له فيما أعلم).

العقيدة الكبرى «عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد»، وهو أوَّلُ ما صنَّفَهُ في الفنِّ.

العقيدة الوسطى وشرحها.

العقيدة الصغرى «أم البراهين» وشرحها.

صغرى الصغرى وشرحها.

المقدمات وشرحها.

المنهج السديد في شرح كفاية المريد للجزائري.

شرح إيساغوجي في المنطق.

شرح جمل الخُونَجي.

شرح مختصر الإمام ابن عرفة.

المختصر في المنطق وشرحه.

مُكمِّل إكمال الإكمال للعلامة الأُبِّيِّ، وهو شرحٌ لصحيح الإمام مسلم.

شرح صحيح البخاري.

شرح مشكلات صحيح البخاري.

---

(١) ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لـ أحمد بابا التنبكتي (ص ٥٦٤).

وفاته: مَرِضَ ﷺ عشرةَ أيامٍ، ولمَّا احتضرَ لقَّنَهُ ابنُ أخيهِ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ، فالتفتَ إليه وقال له: هل ثَمَّ غيرها؟! وقالت له ابنته: تمشي وتتركني؟ فقال لها: الجنة تجمعنا عن قريب إن شاء الله تعالى. وكان يقول عند موته: (نسأله سبحانه أنْ يجعلَنَا وأحِبَّتَنَا عندَ الموتِ ناطقينَ بالشهادةِ عالِمِينَ بها). وتوفي يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأخيرة عام (٨٩٥هـ) عن ثلاث وستين سنة، وشمَّ الناسُ المِسْكَ بنفسِ موتِه ﷺ [١].

(١) ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لـ أحمد بابا التنبكتي (ص ٥٧٠). وينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لـ: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، الباباني أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا (ت ١٣٣٩ هـ)،(٢/٢١٦)، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، لسنة: ١٩٥١– ١٩٥٥ م. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض،(ص ١٨٠)، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، لسنة: ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

المطلب الثالث
المزج بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام

جاء في شرح الشيخ عبد السلام اللقاني على الجوهرة عند قول والده في منظومته: «وَكنْ كَمَا كانَ خِيَارُ الخَلْقِ – حَلِيفَ حِلْمٍ تَابِعًا لِلْحَقِّ» ما نصه: «ولذَا شرعَ في فنِّ التصوُّفِ؛ وهو علمٌ بأصولٍ يُعرَفُ بهَا إصلاحُ القلبِ وسَائرِ الحواسِّ»(١).

فانظر كيف بَيَّنَ أنَّ علمَ التصوف يعملُ على إصلاح القلب وسائر الجوارح، وعليه فمتى تطهر القلب فَهِمَ عن الله تعالى مرادَهُ، واستطاع أن يقطع المسافات إليه تعالى؛ لأنَّ السير إليه سبحانه يكون بالقلوب لا بالأقدام.

ثَمَّ يقولُ: «وفائدتُهُ: صَلاحُ أحوَالِ الإنسَانِ، وقَالَ الغَزَاليُّ: (هو تجريدُ القلبِ لله واحتقارُ ما سواهُ)(٢)؛ فقَالَ: (وَكنْ) أيُّهَا المكلَّفُ بعدَ رَفْضِ الموانعِ والشواغلِ العائقةِ عنِ الوصولِ إلىَ الحقِّ في عَقْدِكَ وقولِكَ وسائرِ تصرُّفَاتِكَ (كَمَا كانَ)؛ أي: متخلِّقًا بالأخلاقِ والأحوالِ التي كَانَ عليهَا (خِيَارُ الخَلْقِ) وأفضلُ الناسِ؛ وهمُ الأنبياءُ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ، وأبهمَ الأحوالَ لعدمِ ضبطِهَا، ويحتملُ أن يكونَ المرَادَ نبيُّنا ﷺ؛ لأنَّهُ جمعَ مَا تفرَّقَ في الجميعِ، والأوْلى أنْ يرادَ: كلُّ مَنْ ثبتَتْ لهُ الخيريَّةُ ولو نسبيَّةً، فيشملَهُ ﷺ ويشملَ الأنبياءَ والعلماءَ والشهداءَ والأولياءَ والورعينَ والزاهدينَ والعابدينَ، ويكونَ الكلامُ موجَّهًا؛ لأنَّ مِنَ المخَاطبِين مَنْ لهُ قدرةٌ عَلى التوصُّل إلى صورةِ مجَاهدَاتِهِ ﷺ، ومنهمْ مَنْ لهُ قدرةٌ عَلى صورةِ مجاهدةِ غيرِهِ مِنَ الأنبياءِ، ومنهم مَنْ لهُ قدرةٌ عَلى مجاهدةِ العلماءِ، وهَلُمَّ جَرّا»(٣).

---

(١) حاشية الأمير على إتحاف المريد على جوهرة التوحيد، ج٢، ص: ٦٠٤.

(٢) إحياء علوم الدين، للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، (٣٤٨/٤)، دار ابن حزم، ط١، لسنة ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

(٣) حاشية الأمير على إتحاف المريد على جوهرة التوحيد، ج٢، ص: ٦٠٤.

ففي قوله–رضي الله تعالى عنه– «وَكنْ أيُّهَا المكلَّفُ بعدَ رَفْضِك الموانعَ والشواغلَ العائقةَ عن الوصولِ إلى الحقِّ في عَقْدِكَ وقولِكَ وسائرِ تصرُّفَاتِكَ كما كان؛ أي: متخلِّقًا بالأخلاقِ والأحوالِ التي كَانَ عليهَا خِيَارُ الخَلْقِ وأفضلُ الناسِ»، إشارةٌ إلى غاية علم التصوف وهي التخلية من الشواغل العائقة عن الوصول إلى الحق في الاعتقاد والأفعال والأقوال، ثم يدلنا على الطريق العملي الذي ينبغي أن يُسلك وهو طريق خيار الخلق من الأنبياء والأولياء والصالحين.

ثم يفصل في بيان الأخلاق المرضية للسادة السالكين في طريق النجاة فيقول: «وكُنْ (حَلِيفَ حِلْمٍ)؛ أي: محالفَهُ وملازمَهُ، والحِلْمُ: التحمُّلُ والتصبُّرُ، وتحمُّلُ مشاقِّ عبَادِ اللهِ؛ بحيثُ لا يستفزُّكَ الشيطانُ ولا الهوَى ولا يحرِّكُكَ الغضبُ معَ التكثُّرِ بالإخوَانِ (تَابِعًا لِلْحَقِّ)؛ أي: لدينِ الحقِّ مُتَمَسِّكًا بِهِ، ممتثلًا أوامرَهُ، مجتنبًا نواهيَهُ؛ قالَ تعَالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]»[(١)].

وجاء في شرح الخريدة البهية لسيدي أبي البركات أحمد الدردير رضي الله عنه وهو يتحدث عن تضمن كلمة التوحيد لجميع العقائد الإيمانية الواجبة فيقول: «ولتضمنها جميع عقائد الإيمان جعلها الشارع ترجمة على ما في القلب، ولم يقبل من أحد الإسلام إلا بها، ومن ثَمَّ كانت أفضل الأذكار؛ قال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله»، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة، ولذلك اختارها السادة الصوفية في السلوك إلى الله تعالى على غيرها من الأذكار»[(٢)].

ففي الربط بين كون كلمة التوحيد مفتاح الإيمان، وأول عماد الإسلام كما هو وارد في السنة المشرفة وبين كونها ذكرا به حياة القلوب دليل على أهمية المزج بين الاعتقاد

(١) حاشية الأمير، ج٢، ص: ٦٠٤.

(٢) بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، للعلامة أبي البركات أحمد الدردير، بقلم أ.د/ جمال فاروق الدقاق، ص: ١٨٢، مرجع سابق.

والتصوف في شتى المجالات العلمية والعملية والتعليمية؛ وهذا ما حرص على إيضاحه وبيانه علماء الاعتقاد والتصوف.

ثم جاء في شرح قوله في النظم: «فأكثرن من ذكرها بالأدب – ترقى بهذا الذكر أعلى الرُّتَبِ». يقول: «وهذا شروع منه– سامحه الله تعالى– في فنِّ التصوف الذي هو حياة القلوب، رتبه على معرفة عقائد الإيمان؛ لأنه لا يمكن السير إلى الله تعالى إلا بعد معرفتها. وحدُّ التصوف علما: هو علم بأصول يُعرف بها صلاح القلب، وسائر الجوارح. وعملا: هو الأخذ بالأحوط من المأمورات، واجتناب المنهيات، والاقتصار على الضروريات من المباحات. ويقال: هو حفظ الحواس، ومراعاة الأنفاس، والمعنى متقارب. وغايته: صلاح القلب، وسائر الحواس في الدنيا، والفوز بأعلى المراتب في العقبى. وموضوعه: الأخلاق المحمدية من حيث التخلق بها»[١].

ففي النص السابق تصريح من سيدنا أبي البركات أحمد الدردير رضي الله تعالى عنه بأهمية دراسة وتطبيق قضايا التصوف ومعايشتها في أثناء دراسة ومعايشة مسائل الاعتقاد؛ لأن التصوف الذي هو حياة القلوب، لا يمكن الوصول إليه، والتحقق بمعانيه، ومقاماته إلا بعد معرفة عقائد الإيمان؛ اللذان بهما يكون السير إلى الله تعالى .

ومن ذلك أيضا ما أورده الإمام الصاوي ﷺ وهو يتحدث عن مبحث رؤية الله تعالى في الآخرة، قال: «وبعض الخواص يراه كل يوم، وبعضهم لا يزال مستمرا في الشهود، حتى قال أبو يزيد البسطامي[٢]: «إن لله رجالا لو حجبواعن الرؤية طرفة عين لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار»، ومن ذلك المقام قول بعض

(١) بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، ص: (١٨٣، ١٨٤)، مرجع سابق.

(٢) أبو يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى بن سروسان البسطامي، زاهد مشهور، نسبة إلى بسطام بلدة بين خرسان و العراق، ولد سنة ١٨٨هـ وتوفي سنة: ٢٦١هـ. ينظر: وفيات الأعيان، حلية الأولياء، اللباب في تهذيب الأنساب.

العارفين:

ليس قصدي من الجنان نعيما --- غير أني أريدها لأراكا»[1].

فالإمام يربط بين اعتقاد رؤية الله تعالى في الآخرة، وبين معرفته سبحانه في الدنيا؛ فلما عرفوه حق معرفته، وبحثوا عن آلائه، وتحققوا بمقامات الشهود والحضور بذكره اشتاقوا لرؤيته في الآخرة، حتى إنهم من فرط حبهم وشوقهم لم يلتفتوا إلى جزاء في الآخرة ولم يريدوا من الجنة إلا رؤيته تعالى فيها.

ومنه أيضا ما ذكره الإمام اللقانيﷺ وهو يشرح كلامه في المنظومة المسماة جوهرة التوحيد في ختام المنظومه يقول في شرح الأبيات التالية:

وأمر بعرف واجتنب نميمة وغيبة وخصلة ذميمة

كالكبر والعجب وداء الحسد وكالمراء والجدل فاعتمد

يقول: «وحقٌّ هذه المباحث أن تذكر إما في علم الفروع، وهو العلم الباحث عن أحوال أفعال المكلفين، وفائدته: تمييز صحيحها من فاسدها، وكاملها من ناقصها. وإما في علم الأخلاق، وهو العلم الذي به تعرف أنواع الفضائل، وكيفية اكتسابها، وأنواع الرزائل وكيفية اجتنابها، وفائدته: تَخلُّق الإنسان بالأخلاق الكاملة المحمودة، وتجنبه الأخلاق الرَّذلة المذمومة. وإنما ذكرها في علم العقائد لوجهين:

أحدهما: وجوب اعتقاد أحكامها. وثانيهما: التوطئة والتمهيد لما أراد الرَّمز له من علم التصوف؛ إذ المنظومة جامعة للفنين..»[2].

وجاء في أم البراهين للإمام السنوسي بعد ما شرح العقائد وفصلها وبينها ووضح كيف

---

(١) حاشية الصاوي على شرح جوهرة التوحيد، للعلامة أحمد الصاوي، ص: ٢٨٠، مرجع سابق.

(٢) شرح الناظم على الجوهرة وهو الشرح الصغير، المسمى بـ(هداية المريد لجوهرة التوحيد)، للإمام العلامة برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي المتوفى ١٠٤١هـ، تحقيق: مروان حسين عبد الصالحين البجاوي، ج٢، ص: (١٣٥٢، ١٣٥٣). دار البصائر، ط١، لسنة: ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

تضمنت كلمة التوحيد جميع العقائد الإيمانية من الإلهيات والنبوات والسمعيات أشار ﷺ إلى علم التصوف بقوله: « فَقَدْ اتضح لَكَ: تَضَمُّنُ كَلِمَتَي الشَّهَادَةِ مَعَ قِلَّةِ حُرُوفِهَا لِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَى المُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهُ مِنْ عَقَائِدِ الإِيمَانِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَفِي حَقِّ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَلَعَلَّهَا لِاخْتِصَارِهَا مَعَ اشْتِمَالِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ جَعَلَهَا الشَّرْعُ تَرْجَمَةً عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الإِسْلامِ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ الإِيمَانَ إِلَّا بِهَا. فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِهَا مُسْتَحْضِرًا لِمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ عَقَائِدِ الإِيمَانِ حَتَّى يَمْتَزِجَ مَعَ مَعْنَاهَا بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ؛ فَإِنَّهُ يَرَى لَهَا مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْعَجَائِبِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ. وَبِاللَّهِ تعالى التَّوْفِيقُ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَأَحِبَّتَنَا عِنْدَ الْمَوْتِ نَاطِقِينَ بِكَلِمَتي الشَّهَادَةِ عَالِمِينَ بِهَا[1].

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عدد ما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ أَجْمَعِينَ، وعن التابعينَ وتَابِعِ التابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، وَسَلَامٌ عَلَى جميعِ الأنبياءِ والمُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينِ»[2].

فانظر كيف جعل الشارح –رحمه الله تعالى ورضي عنه– كلمةَ التوحيد تترجمُ عما يحويه القلب من عقائد الإيمان، وأن الله سبحانه لا يقبل من أحدٍ الإيمانَ إلا بها، وأنه ينبغي على العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا معانيها؛ وذلك فيه من الأسرار والعجائب ما لا يدخل تحت العبارة ولا تلحقه الإشارة.

---

(١) وفي بعض نسخها: (عاملين بها).

(٢) شرح العقيدة الصغرى وهو شرح العقيدة المسماة ب «أم البراهين» للإمام أبي عبدالله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي المالكي ت ٨٩٥هـ، شرف بخدمته: أنس محمد عدنان الشرفاوي، ص(٢٩٥-٣٠٢)، دار التقوى، دمشق– الشام ط١، لسنة: ١٤٤١هـ –٢٠١٩م.

المبحث الثاني
كيفية الاستفادة من مزج بعض علماء الكلام الاعتقاد بالتصوف في الواقع المعاصر

مدخـل

لو رجعنا إلى الرعيل الأول من جيل الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، والعلماء الربانيين من بعدهم، لوجدنا أنهم نَشَأُوا ونَشَّأُوا أولادهم، وطلابهم على الخوف من الله تعالى أولا، ومراقبته، وخشيته سبحانه، ثم بعد ذلك علَّمُوهم العلم، ولقَّنُوهم الآداب، وربوهم على العادات الحسنة، والتقاليد المعتبرة، وليس هذا إلا تطبيقٌ حسَنٌ لجانب الإحسان في الشريعة، أو مقام الإحسان المسمى الآن بالتصوف، «ولا مشاحةَ في الاصطلاح»، «ولا عبرةَ بالأسماء ما وضحت المسميات» كما يقولون، ومن هنا جاء هذا المبحث كاشفا عن الأثرِ العمليّ والأهميةِ الواقعيةِ للمزج بينَ الاعتقادِ والتصوفِ في كتب علمائنا، وكيف نستفيد منه ونطبقه في مناحٍ شتَّى.

وقد انتظم هذا المبحث في المطالب التالية:

المطلب الأول
أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب التعليمي

إنَّ الجانبَ التعليميَّ متى ارتبط بهدفٍ، ورُوعي في ذلك الهدف جملة من الأخلاق والآداب – التي هي موضوع علم التصوف– آتى أُكلَه، وأنتج ثمرتَه المرجوةَ؛ ولما لا ! ومراقبة الله تعالى مثلا في السرِّ والعلن تضمن لطالب العلم أن يجتهدَ ويخلصَ جميعَ أعمالِه لله سبحانه فينتفع بعلمه، ويُحسن نَفْعَ الناس به، ومتى فعل ذلك خلصه الله تعالى من الشوائب، وفتح عليه من أبواب الحكمة والفهم ما يفتح.

ولذا ورد في الأثر: «من أخلص لله العمل أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه»(١).

وجاء في شرح كتاب منازل السائرين في بيان أسباب اليقظة: «والثالث: الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان في الأيام والتنصل من تضييعها، والنظر إلى الضن بها، ليتدارك فائتها، ويعمر باقيها»(٢). ثم يقول في شرح ذلك : «وأما معرفة الزيادة والنقصان في الأيام فإنها تستقيم بثلاثة أشياء: بسماع العلم، وإجابة دواعي الحرمة، وصحبة الصالحين»(٣).

انظر كيف جعل من أسباب اليقظة والانتباه، التي تجعل الإنسان ذاكرا لله سبحانه وتعالى وتبعده عن الغفلة النظر في الزيادة والنقصان للأيام، والذي يعين على ذلك طلب العلم.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ: «مَا مِن عَبدٍ يِخلِصُ العِبَادَةَ لِلَّهِ أَربَعِينَ يَومًا إِلَّا ظَهَرَت يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِن قَلبِهِ عَلَى لِسَانِهِ». كتاب: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام: أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، ج١٠، ص٧٠، دار السعادة – مصر، ط١، لسنة: ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

(٢) شرح منازل السائرين، لـ/الشيخ الإمام سديد الدين عبد المعطي اللخمي الاسكندري، ص: ٣١، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، لسنة: ١٩٥٤.

(٣) شرح منازل السائرين، ص: ٣٢، مرجع سابق.

ثم إننا ندرس في التصوف أن الله سبحانه وتعالى هو المعطي المانع، وهو النافع الضار، وندرس أيضا أنَّ الأرواح تتلاقى[1]، وتكتسب المعاني، وتتبادل المعارف والأسرار، والأرواح بها تكون حياة الأجساد.

وإذا بحثنا عن ذلك في العلم الحديث وجدناه موجودا وبقوة؛ يقول الشيخ الإمام الرائد محمد زكي الدين إبراهيم- رحمه الله تعالى ورضي عنه-: «ينفرد الخاصة من أهل الله بما يقرره الدين والعلم من إثبات الطاقات والقوى والسيالات، والتيارات والأسرار الروحية، التي تنفعل لها الأشياء بقدرة الله في الأحياء والموتى، كسبب من الأسباب الطبيعية في سنة الله ونواميس الكون»[2].

ثم يقول: «ولهذه الطاقات والقوى والسيالات الكهربية والمغناطيسية والروحية آثار إيجابية مُسَلَّمٌ بها علما ودينا وتوجيها من الإنسان، أو منه إلى بعض الأكوان، له ما له

---

(١) يؤكد ذلك حديث سيدنا رسول الله ﷺ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، قَالَت: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الأَروَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنهَا ائتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنهَا اختَلَفَ». أخرجه الإمام البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنبِيَاءِ، بَابٌ: الأَروَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، برقم: (٣٣٣٦). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ، بَابٌ: الأَروَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، برقم: (٢٦٣٨). وقد ذكر الإمام القرطبي في التذكرة بابا تحت عنوان: باب ما جاء في تلاقي الأرواح في السماء، والسؤال عن أهل الأرض، وفي عرض الأعمال، وذكر هذا الحديث، وقال فيه: « إنه هذا التلاقي، وقد قيل: تلاقي أرواح النيام والموتى. وقيل غير هذا. والله أعلم». ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تأليف: الإمام: أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ص: ٢٣٤، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، لسنة: ١٤٢٥هـ.

(٢) أصول الوصول، أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة، لفضيلة الأستاذ الإمام السيد/ محمد زكي إبراهيم، رائد العشيرة المحمدية، ص: ٢٢٩، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، ط٥، لسنة:٢٠٠٥م

من التأثير العجيب عند أهل العلم والمعرفة والتجربة قديما وحديثا»[١].

ثم يقول:«وها هو ذا العلم الأوربي الحديث بكل إيجابياته يحاول الانتفاع بهذه القوى الروحية في انتقال الأفكار، والتأثير الشعوري وكشف بعض المساتير في طاقات الإنسان وقواه الغيبية، والاتصال عن بعد، ولنضرب لذلك مثلا بالحسد أو التنويم المغناطيسي، وأثرهما محسوس مقرر في العلم والقانون، والشريعة، ويشهد لذلك ما نرى من قوة الشخصية وهيبتها، وضعف الشخصية وتفاهتها، وانعكاس هذا وذاك على الآخرين..»[٢].

إذا فالتأثير الحسيّ الماديّ للجانب الروحي على الإنسان مشاهد لا سيما وأنَّ في الواقع ما يدل عليه ويؤيده؛ فالعلاقة بين علوم الظاهر وعلوم الباطن تشبه العلاقة بين الروح والجسد؛ فكما أن الجسد بدون الروح تجعله لا حراك له، ولا انتفاع فكذا الروح بدون الجسد لا تستطيع أن تتعامل مع معطيات الحياة الدنيا.

«فالمسلم يدرك أن لديه مصدرين رئيسين للمعرفة وهما:

كتاب الله تعالى المسطور؛ وهو الوحي الشريف.

وكتاب الله تعالى المنظور؛ وهو الكون الذي يتوصل إلى قوانينه ودقائقه بالعلم والعقل.

وهناك كتاب ثالث جعله الله تعالى لإدراكهما، وهو الكتاب المقدور، ألا وهو الإنسان. فأصبح لدينا ثلاثة كتب: الكتاب المقدور وهو الإنسان. والكتاب المسطور الذي يترجم مراد الرحمن، وهو الوحي. والكتاب المنظور وهو الأكوان»[٣].

---

(١) أصول الوصول، أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة، ص: ٢٢٩، مرجع سابق.

(٢) أصول الوصول، ص: ٢٣٠، مرجع سابق.

(٣) مدخل إلى التصوف الإسلامي، لـ أ.د/ علي جمعة، ص(٩٦، ٩٧)، دار الوابل الصيب، مصر، ط١، لسنة: ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م.

وفي الربط بين الإيمان وهو الاعتقاد الصحيح وبين الفقه وهو أحكام الشريعة وبين التصوف وهو علوم الحقيقة يقول سيدنا الشيخ زروق في قواعد التصوف: «فلا تصوف إلا بفقه؛ إذ لا تُعرف أحكام الله تعالى الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف؛ إذ لا عمل إلا بصدق توجُّهٍ، ولا هما إلا بإيمان؛ إذ لا يصح واحد منهما بدونه. فلزم الجميعُ لتلازمها في الحكم، كتلازم الأرواح للأجساد؛ إذ لا وجود لها إلا فيها، كما لا حياة لها إلا بها، فافهم»[1].

وعليه فيمكننا أن نقول إنَّ التصوف هو بناء الإنسان، وذلك البناء لا يتم إلا بالعلم والعمل والترقي في السلوك، وهذا المعنى متى كان منطلقه الاعتقاد السليم سلم من الغوائل وكان لبنة في تقدم المجتمع بأفراده وأسره.

(١) قواعد التصوف وشواهد التعرف، المسمى أيضا: تأسيس القواعد والأصول، وتحصيل الفوائد لذوي الوصول في أمور أعمها التصوف وما فيه من وجوه التعرف، تأليف الشيخ الإمام: أبي العباس أحمد زروق الفاسي(٨٤٦-٨٩٩هـ)، تحقيق: نزار حمادي، ص (٢٥)، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، لسنة: ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

المطلب الثاني
أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب التربوي

إنَّ التصوفَ الإسلاميَّ متى أُدرِكَ على وجهه وعاش الناس تعاليمه وأخلاقه، وعمل المصلحون على تربية الأجيال على وَفْقِهِ، وأبعدوا عنه كل دسيس مما ليس منه.. قادَهُم التصوفُ أو التزكيةُ أو مقامُ الإحسانِ ـ سَمِّه مَا شئتَ ـ إلى كل خير في الدنيا والآخرة، ولا يَغُرَّنَّكَ هؤلاءِ الذين ينتقصُونَ من التصوف من أجلِ أُنَاسٍ وقوفوا عند الرسوم، وتجاهلوا الحقائقَ والمعانيَ والمقاصدَ عن عمدٍ أو خطأ.

فالأمر كما يقول الإمام الرائد: «للنَّاس أن يقولوا ما يشاءون، ما دام لا يربطهم علمٌ منصفٌ، ولا خلق عاصم، ومن البدهيات: أنه ليس كلُّ ما يقال صحيح، ومن البدهيات: أنَّ التصوف الإسلاميَّ في ذاته شيءٌ وما اندس فيه أو أُدخل عليه شيء آخر، والحكم على الشيء بما اندسَّ فيه: حكمٌ على المدسوس، لا على الشيء نفسه، وما أضرَّ العلم إلا أساليب التعميم والتهويل، والعصبية للرأي بلا تحفظ ولا احتياط»[1].

والمزج أو الربط بين الاعتقاد والتصوف يثمر في الجانب التربوي غرسا لمعاني الخوف من الله تعالى والخشية منه مع اعتقاد وجوب وجوده سبحانه ووحدانيته وتمام قدرته وإحاطته وعلمه.. الربط بين كل تلك المعاني يجعل الفرد ينشأ على الخير والفضيلة والشرف ومراقبة الله تعالى وحده، بما يعكس تربية وتوجيها للنشء كثمرة من ثمرات التطبيق العملي للعقيدة والسلوك في نفس المسلم.

«وكلما اجتهد أهل كل علم في تطبيق علومهم اجتهد هؤلاء السادة، فطبقوا قواعدهم

---

(١) أبجدية التصوف الإسلامي، بعض ما له وما عليه، بحث جامع في أسئلة صحفية شاملة وأجوبة صوفية كاملة، لـ: فضيلة الأستاذ الإمام السيد/ محمد زكي إبراهيم، رائد العشيرة المحمدية، ص: ٩٧، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، ط٦، لسنة: ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م.

هذه المؤيدة بالنقل والعقل والكشف والذوق والتجربة»[١].

فقواعد التصوف مؤيدة بالقرآن وبكلام سيد الأنام ﷺ؛ فليست مخترعة ولا مبتكرة تخضع للنقد والتمحيص؛ وإنما هي نفس قواعد الدين منها القطعيُّ ومنها الظنيُّ، أما سلوك الناس وتصرفاتهم، فذلك الذي يخضع للنقد والتمحيص بل والرد والرفض في بعض الأحيان.

«ولما كانت القضية كما ترى جامعة بين طرفي العلم العقلي والوجدان الروحي كان أساسها التجربة، وما كان أساسه التجربة لم يقع تحت سلطان الأحكام النظرية المجردة، ولا شك أن عدم التسليم بشيء لا ينهض قط دليلا على عدم وجوده، ولا يغير شيئا من الحقيقة عند أهلها، ودعوى الإحاطة بكل العلوم لا يطيقها عالم ولا يقبلها دين، والتجني على الناس فيما رجح عندهم بدليله لا علاقة له بمناهج العلم والعمل عند المصلحين»[٢].

فمواجيد الناس وأحاسيسهم لا تقع تحت سلطان الأحكام الظاهرة؛ فليس معنى أنك لم تشعر ولا تجرب أنَّ ذلك ليس موجودا؛ وكما يقولون: «عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود»، فغاية ما ينبغي أن يقوله هؤلاءالمنكرون: أننا لم نَرَ ولم نشعرْ ولم نحس، وذلك لا يرقى لأن يكون دليلا على عدم إمكان الرؤية والشعور والإحساس.

«وها نحن لا تزال تتكشف لنا بين اليوم والليلة حقائق كونية علمية وروحية كان مجرد التفكير فيها كافيا لإسكان صاحبها شهورا في سراي المجانين، وكانوا يسمونها أوهاما، وشعوذة وتخريفا وتوهيما، فأصبحت حقائق لا شك فيها»[٣].

ولذا يقول الشيخ زروق في قواعد التصوف: «فائدة الشيء: ما قُصِدَ له وجودُه، وأفادَتْهُ حقيقتُهُ فِي ابتدائه أوانتهائه أو فيهما؛ كالتصوفِ علمٌ قُصِدَ لإصلاح القلوب،

(١) أصول الوصول، ص: ١٨٨، مرجع سابق.

(٢) أصول الوصول، ص: ١٨٨، مرجع سابق.

(٣) أصول الوصول، ص: ١٨٩، مرجع سابق.

وإفرادها لله عما سواه، وكالفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام، وظهور الحكمة بالأحكام، وكالأصول لتحقيق المعتقدات بالبرهان، وتحلية الإيمان بالإيقان، وكالطب لحفظ الأبدان، وكالنحو لإصلاح اللسان، إلى غير ذلك فافهم»[1].

فغاية علوم التصوف إصلاح القلوب، وغاية علوم الاعتقاد الوصول إلى الإيمان الحق بالبرهان مع الإيقان، وذلك أيضا يبدأ وينتهي ويستقر في القلوب؛ ومتى تم هذان الأمران على الوجه المراد أثمر تربية وارتقاء وتقدما لدى الإنسان في شتى مناحي الحياة وعلى رأسها الجانب التربوي الذي هو محل الكلام هنا.

(١) قواعد التصوف وشواهد التعرف، تأليف الشيخ الإمام: زروق الفاسي(٨٩٩هـ)، ص (٣٥).

المطلب الثالث
أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب الدعوي

إنَّ مراعاة الجانب الروحي في الخطاب الدعوي يجعل الداعية رحيما بالناس، ملتمسا لهم الأعذار؛ لعلمه بأسرار النفس الإنسانية وما انطوت عليه من أحوال ومقامات، فيميز في التعامل بين النفس اللوامة والأمارة بالسوء، والنفس الراضية والمرضية والنفس المطمئنة إلى غير ذلك من درجات النفس وأحوالها؛ فيختار من الكلام ما يناسب كلٍّ.

«والسلوك إلى الله تعالى طريقة النبيين، والصديقين، والعلماء العاملين، إلا أنه مختلف: فسلوك الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– مبدؤه الترقي من نفوس مطهرة كمالية إلى ما لا نهاية له من المقامات الإحسانية، وهو في نفسه متفاوت؛ فسلوك أولي العزم منهم أعلى وأجلُّ من سلوك غيرهم، وسلوك سيد أولي العزم– عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام– أعلى من غيره؛ إذ مبدؤه نهاية غيره.

وأما سلوك غيرهم: فمن نفوس أمارة أو لوامة ظلمانية إلى نفس كاملة صديقية، والنهايات تختلف في الإشراق بحسب اختلاف البدايات؛ فبإحراق البداية يكون إشراق النهاية»(١).

والسالك طريق الدعوة بعد أن يتشرب بالعلم الصحيح، والعمل الصالح، والأخلاق المستقيمة المتحقق بمقامات الإحسان، والمراقبة، والخوف، والإخلاص، والتوبة وغيرها يستطيع أن يتعامل مع الناس على وفق طبيعتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها، ويستطيع أن يعرف أوصاف نفوسهم حسب ما هو معروف عند أهل السير إلى الله وأرباب الطريق فيتعامل مع كلٍّ بما يناسبه.

---

(١) بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، للعلامة أبي البركات أحمد الدردير، بقلم أ.د/ جمال فاروق الدقاق، ص: ١٨٩، مرجع سابق.

ولا يصل الإنسان إلى هذه الدرجة من العلم والعمل والترقي في السلوك إلا بعد مجاهدة وإعداد.

ولذا يقول حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي ﷺ : «وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع في سعادة الآخرةإلا بالتقوى، وكفِّ النفس عن الهوى، وأنَّ رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا؛ بالتجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال، والهرب من الشواغل والعلائق»(١).

إذا ما تأملنا أحوال النفس الإنسانية، ومراتبها، ودرجاتها وجدنا لكل درجة وحال منها ما يناسبها من الإقبال والإدبار، ووجدنا أنه لا يمكن عادةً أن تخاطبَ جميع النفوس بخطاب واحد؛ بل لابد من البحث عن أحوال كل نفس، ومعرفة ما يناسبها من الكلام في حال دعوتها وطلب إقبالها على الحق سبحانه؛ وهنا تظهر أهمية الربط بين الجانب الاعتقادي والجانب الصوفي وأثر ذلك في الجوانب الدعوية المختلفة.

«والنفوس سبعة بحسب أوصافها، وإلا فهي واحدة: الأولى: النفس الأمارة بالسوء، وهي التي لا تأمر صاحبها بخير.

فإذا جاهدها صاحبها وخالفها في شهواتها حتى أذعنت لاتباع الحق، وسكنت تحت الأمر التكليفي، ولكنها تغلب صاحبها في أكثر أحوالها، ثم ترجع إليه باللوم على ما وقع سميت لوامة، وهي الثانية.

فإذا أخذ في المجاهدة والكدِّ، حتى مالت إلى عالم القدس، واستنارت بحيث ألهمت فجورها وتقواها سميت ملهمة، وهي الثالثة. وعلامتها: أن يعرف صاحبها دسائسها الخفية

---

(١) المنقذ من الضلال، تأليف الإمام المجدد، حجة الإسلام والمسلمين زين الدين، أبي حامد الغزالي، ص(١٠٠)، طبعة خاصة للأزهر الشريف، ط١، لسنة: ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

الدقيقة، من الرياء والعجب وغير ذلك»[١].

«فإذا لزم المجاهدة حتى زالت عنها الشهوات، وتبدلت الصفات المذمومة بالمحمودة، وتخلقت بأخلاق الله تعالى الجمالية، من الرأفة والرحمة، واللطف والود سميت مطمئنة، وهي الرابعة. وهذا المقام هو مبتدأ الوصول إلى الله تعالى، ولكنها لا تخلو من دسائس خفية جدا، كالشرك الخفي وحب الرئاسة، إلا أنها لخفائها ودقتها لا يدركها إلا أهلها الذين نور الله بصائرهم؛ لأنَّ ظاهرها الصلاح والاتصاف بالصفات الحميدة، من الكرم والحلم والتوكل والزهد والورع والشكر والصبر والتسليم والرضاء بالقضاء، مع انكشاف بعض أسرار وانخراق بعض عادات وظهور بعض كرامات فلربما ظن صاحبها أنه الإمام الأعظم، وأنَّ مقامه هو المقام الأفخم، وهذا من جملة الدسائس»[٢].

«فإذا أدركته العناية الإلهية، واستند إلى شيخه بالكلية، ولازم المجاهدة حتى تمكن من الصفات المحمودة، وانقطع عنه عِرقُ الرياء، وصارت نفسه ذليلة، واستوى عنده المدح والذمُّ، ودخلت في مقام الفناء، ورضيت بكل ما يقع في الكون من غير اعتراض أصلا سميت راضية، وهي الخامسة. ولكنَّ رؤية الفناء والإخلاص ربما أوقع في شيء من الإعجاب فيرجع به القهقرى، فليستعذ بالله من ذلك مع مداومة الذكر والالتجاء على الله وملاحظة أنه لا يتم له الخلاص إلا بمدد الشيخ»[٣].

«فإذا فني عن الفناء، وخلص من رؤية الإخلاص، تجلى عليها بالرضا، وعفا عن كل ما مضى، وتبدلت سيئاتها حسنات، وانفتح لها أبواب الأذواق والتجليات، فصارت غريقة في بحار التوحيد، وآنستها بلابل الأسرار بالتغريد، ولذا سميت مرضية؛ لأنها بعنايات الله مرعية، وهي السادسة.

---

(١) بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، ص: (١٩٠- ١٩١)، باختصار وتصرف، مرجع سابق.

(٢) بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، ص: (١٩٠- ١٩١)، باختصار وتصرف، مرجع سابق.

(٣) بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، ص: (١٩٠- ١٩١)، باختصار وتصرف، مرجع سابق.

إلا أن صاحب الهمة العلية، لا يرضى بالوقوف عند هذه المقامات، وإن كانت سنية؛ بل يسير من الفناء إلى البقاء، ويطلب وصل الوصل بتمام اللقاء، فتناديه حقائق الأكوان إنما نحن فتنة فلا تكفر، وأن إلى ربك المنتهى. فإذا سار إلى منازل الأبطال، وخلف الدنيا وراء ظهره، ناداه ربه بأحسن مقال: «يأيتها النفس المطمئنة»(١).

ومن هنا يقال الإمام الغزالي: «والقدر الذي أذكره ليُنتفَعَ به: أنّي علمتُ يقينًا أنَّ الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأنَّ سيرتَهم أحسنُ السير، وطريقَهم أصوبُ الطرقِ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق. بل لو جُمِعَ عقلُ العقلاءِ، وحكمةُ الحكماء، وعلمُ الواقفين على أسرار الشرع من العلماء؛ ليغيروا شيئًا من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه... لم يجدوا إليه سبيلا؛ فإنَّ جميعَ حركاتِهم وسكناتِهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسةٌ من مشكاة النبوة، وليس وراءَ نورِ النبوة على وجه الأرض نورٌ يستضاءُ به»(٢).

من خلال ما سبق يظهر لنا وبجلاء أهمية دراسة الصلة بين الاعتقاد والتصوف وأثرها في الجانب الدعوي؛ لما يترتب على ذلك من فهم النفس الإنسانية وأسرارها، وما يناسبها، ويتلائم مع طبيعتها ويصل إلى مقصود الشارع منها من أقرب طريق.

(١) بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، ص: (١٩١)، باختصار وتصرف، مرجع سابق.

(٢) المنقذ من الضلال، تأليف الإمام حجة الإسلام الغزالي، ص(١٠٥، ١٠٦)، مرجع سابق.

المطلب الرابع
أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب الاجتماعي

فهم التصوف الحق والربط بينه وبين الاعتقاد ينعكس أثره في الجانب الاجتماعي لا سيما العلاقات بين الناس؛ فتفهم عدوك من صديقك، وصديقك من عدوك، وتفهم الحكمة من جعل الناس مختلفين، وتفهم متى تخالط الناس ومتى تعتزلهم، وتفهم سلوك وسيرة النبي ﷺ في هذا الشأن.

«وقد اتفق أهل العلم الحديث والقديم على أن نظرات الناس تختلف باختلاف الانفعالات، وباختلاف شحنتها من القوى والطاقات الباطنية في الإنسان، وهذا أمر محسوس فلكل نظرة معنى، ولكل نظرة تأويل، ولكل نظرة حديث روحي تفهمه العقول وتتأثر به القلوب والعواطف؛ ولذا قيل:

والعين تعرف من عيني محدثها إن كان من حزبها أو من أعاديها

وهكذا يختلف معنى النظرة باختلاف المضمون والمدلول والمفهوم»[1].

ومن ذلك طلب النظرة والمدد من أهل الله السالكين سبيله والمتبعين طريقة رسوله ﷺ، المتحققين بأخلاقه وصفاته.

يقول الشيخ الإمام الرائد: «فالنظرة إذا نوع من الإمداد ترسل به عين البصر أو البصيرة، وفي إشعاعاتها سيالات قوية وتيارات نفاذة مؤثرة، وأنت واجد تجربة ذلك مكررة في اختلاف نظراتك اليومية إلى أولادك ومرؤوسيك، والناس كلهم ممن تتعامل أو لا تتعامل معهم في حالتي الرضا والانقباض. ألا ترى نظرة المنوم المغنطيسي الصادق؟! ألا ترى نظرات قواد الجيوش والحركات الثورية؟! ألا ترى إلى نظرات الخطباء والمحاضرين والممثلين؟! ألا ترى إلى نظرات المجرمين؟! ألا ترى إلى نظرات المحبين؟!

---

(١) أصول الوصول، ص: ٢٣٤ .

ألا ترى نظرات السعداء والمحزونين، والخائفين والواثقين؟! ولذا يقول مولانا الإمام أبو الحسن الشاذلي ما معناه: نحن كالسلحفاة نربي أبناءنا بالنظر. ويقول: لا والله ما بيني وبين المريد الصادق إلا أن أنظر إليه، وقد كفيته»[١].

كل ما سبق يؤكد لنا بجلاء أنَّ التصوفَ الحقَّ أو مقامَ الإحسان لا ينفك عن الشريعة؛ فالإسلام والإيمان والإحسان شيء واحد في مقاصده ومآلاته؛ «فالشريعة جاءت بتكليف الخلْقِ، والحقيقة جاءت بتعريف الحقِّ؛ فالشريعة أن تعبده، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهده، ثم إنَّ الشريعة قيام بما أمر به وبصَّر، والحقيقة شهود لما قضى وقدَّر، وهذا رسول الله ﷺ: الشريعة أقواله، والطريقة أفعاله، والحقيقة أحواله؛ فشريعة بلا حقيقة: عاطلة، وحقيقة بلا شريعة: باطلة؛ ولهذا قالوا: من تشرَّع ولم يتحقق فقد تعوَّق أو تفسَّقَ، ومن تحقق ولم يتشرَّع فقد تهرطق أو تزندق»[٢].

(١) أصول الوصول، ص: ٢٣٥ .

(٢) أبجدية التصوف الإسلامي، بعض ما له وما عليه، بحث جامع في أسئلة صحفية شاملة وأجوبة صوفية كاملة، لـ: فضيلة الأستاذ الإمام السيد/ محمد زكي إبراهيم، رائد العشيرة المحمدية، ص: ١٧٠، مرجع سابق.

الخـاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله، وصحبه أجمعين. وبعد

فعقب هذا التطواف، والبحث، والدراسة حول موضوع: الصلة بين الاعتقاد والتصوف في مؤلفات علماء الكلام، وكيفية الاستفادة منها، خرجت الدراسة بعدة نتائج وتوصيات، من أهمها ما يلي:

نتائج البحث:

أولا: قوة الصلة بين الاعتقاد والتصوف، والحاجة الماسة إلى ربط التصوف بالمجالات المختلفة كالتربوية والاجتماعية والتعليمية.

ثانيا: بيان مسائل الاعتقاد مشتملة على قضايا التصوف يعمل على غرس العقيدة في نفوس المؤمنين، وإبراز وإظهار وإبانة الجانب الروحي في الاعتقاد عند دعوة غير المسلمين؛ مما يكون له الدور الأكبر في استمالتهم ومن ثم إقناعهم.

ثالثا: كشفت الدراسة عن أن لعلماء الكلام جهودا كبيرة في دراسة قضايا العقيدة مع دمجها ببعض قضايا التصوف كما هو الشأن في جوهرة التوحيد، والخريدة البهية، ومتن أم البراهين للإمام السنوسي وغيرها من المؤلفات.

رابعا: أظهرت الدراسة الحاجة الماسة إلى الانتقال بدراسة المسائل الكلامية من الجانب العلمي التقعيدي النظريّ إلى الجانب العملي التطبيقي؛ لأن ذلك يُظهِرُ أثرَها على سلوك الأفراد وفي التعامل بين الناس.

خامسا: حاجة الخطاب الدعوي، والإعلامي، والتعليمي إلى التجديد في شتى المناحي، ومن ذلك التجديد: الربط بين مسائل الاعتقاد وقضايا التصوف؛ لما في ذلك من أثر بالغ في إصلاح الأفراد والمجتمعات.

توصيات البحث:

أولا: تعميم غرس مراقبة الله تعالى، وبناء القيم الأخلاقية، والإتقان، والتعاون في كافة المؤسسات التعليمية والتربوية والاجتماعية لما لها من الأثر الإيجابي في تحقيق أهداف تلك المؤسسات.

ثانيا: التوسع في دراسة آثار العلاقة بين مسائل الاعتقاد وقضايا التصوف؛ لما لها ممن عظيم الأثر وكبير الفائدة في شتى المجالات التعليمية والتربوية والدعوية.

المصادر والمراجع

١- أبجدية التصوف الإسلامي، بعض ما له وما عليه، بحث جامع في أسئلة صحفية شاملة وأجوبة صوفية كاملة، لـ: فضيلة الأستاذ الإمام السيد/ محمد زكي إبراهيم، رائد العشيرة المحمدية، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، ط٦، لسنة: ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م.

٢- إتحاف ذرية سيدي علي البهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول، لـ: الإمام إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني ، مخطوط بالمكتبة الأزهرية، برقم: خاص (٨٤٦) عام (٥٣٦٨٨)، عدد أورقها: ١٤ ورقة.

٣- آثار البلاد وأخبار العباد، لـ: زكريا القزويني، دار صادر – بيروت.

٤- إحياء علوم الدين، للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، دار ابن حزم، ط١، لسنة ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

٥- أصول الوصول، أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة، لفضيلة الأستاذ الإمام السيد/ محمد زكي إبراهيم، رائد العشيرة المحمدية، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، ط٥، لسنة:٢٠٠٥م.

٦- الأعلام، لـ: الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، لسنة: ٢٠٠٢م.

٧- إيضاح المكنون، في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لـ/ إسماعيل باشا بن محمد أمين دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

٨- بصائر أزهرية على شرح الخريدة البهية، للعلامة أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير ت سنة: ١٢٠١هـ، بقلم أ.د/ جمال فاروق الدقاق، مكتبة كشيدة للنشر والتوزيع مصر، ط٦، لسنة: ١٤٤٥هـ -٢٠٢٣م.

٩- بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشَّمَائل، لـ: العلامة إبراهيم اللقاني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١، لسنة:

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، لـ المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، لسنة ٢٠٠٦م.

١١- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تأليف: الإمام: أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، لسنة: ١٤٢٥هـ.

١٢- التعرف لمذهب أهل التصوف، لـ الإمام: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري الحنفي (ت: ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، أو تاريخها.

١٣- حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، تحقيق: أ.د/ علي جمعة دار السلام للطباعة والنشر، ط١، لسنة: ٢٠٠٢م- ١٤٢٢هـ.

١٤- حاشية الأمير على إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، العلامة المحقق محمد بن محمد بن أحمد الأمير الكبير السنباوي المالكي (١١٥٤هـ -١٢٣٢هـ)، شرف بخدمته: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار التقوى، دمشق الشام، ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٣م.

١٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، المتوفي سنة: ٤٣٠هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الفكر، لسنة: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٦- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لـ: محمد أمين بن فضل الله المحبي، دار صادر – بيروت.

١٧- الرسالة القشيرية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، لسنة: ١٣٦٧هـ=١٩٥٧م.

١٨- الرسالة القشيرية، للإمام زين الإسلام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ت: ٤٦٥هـ، اعتنى به: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار سقيفة الصفا العلمية، ماليزيا،

طبعة خاصة بالأزهر الشريف، ط١، لسنة: ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
١٩- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لـ: محمد خليل الحسيني، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط٢، لسنة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٠- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لـ: محمد بن محمد مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، لسنة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢١- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، للعلامة أحمد بن محمد الصاوي، تحقيق: د/عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١٢، لسنة: ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م
٢٢- شرح العقيدة الصغرى وهو شرح العقيدة المسماة ب «أم البراهين» للإمام أبي عبدالله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي المالكي ت ٨٩٥هـ، شرف بخدمته: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار التقوى، دمشق- الشام ط١، لسنة: ١٤٤١هـ -٢٠١٩م.
٢٣- شرح الناصر اللقاني على مقدمة مختصر الشيخ خليل، تحقيق عبد الكريم قبول. دار البصائر- الجزائر، والدار البيضاء-المغرب، ط١، لسنة: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٢٤- شرح الناظم على الجوهرة وهو الشرح الصغير، المسمى بـ(هداية المريد لجوهرة التوحيد)، للإمام العلامة برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي المتوفى ١٠٤١هـ، تحقيق: مروان حسين عبد الصالحين البجاوي، دار البصائر، ط١، لسنة: ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٢٥- شرح منازل السائرين، لـ/الشيخ الإمام سديد الدين عبد المعطي اللخمي الاسكندري، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، لسنة: ١٩٥٤.
٢٦- في النقد الأدبي، لـ: أ/ عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، لسنة: ١٩٧٢م.
٢٧- قضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تأليف ابراهيم اللقاني المالكي (ت١٠٤١). مخطوط بدار الكتب المصرية أربع نسخ مخطوطة كما في فهرستها.
٢٨- قواعد التصوف وشواهد التعرف، المسمى أيضا: تأسيس القواعد والأصول،

وتحصيل الفوائد لذوي الوصول في أمور أعمها التصوف وما فيه من وجوه التعرف، تأليف الشيخ الإمام: أبي العباس أحمد زروق الفاسي(٨٤٦-٨٩٩هـ)، تحقيق: نزار حمادي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، لسنة: ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

٢٩- اللباب في تهذيب الأنساب، لـ: عز الدين بن الأثير الجزري، مكتبة المثنى، بغداد.

مجموع العلامة العقباوي في العقائد ويشتمل على: شرح عقيدة الدردير، وحاشيته على شرحه لعقيدة للدردير وغيرها، لـ العلامة مصطفى بن أحمد العقباوي المالكي ت ١٢٢١هـ، تحقيق: د/ عبد الغفار عبد الرؤوف حسن، ص (١٥- ٢٤) باختصار وتصرف وزيادة، دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع، ط١، لسنة: ٢٠٢٤م.

٣٠- مدخل إلى التصوف الإسلامي، لـ أ.د/ علي جمعة، دار الوابل الصيب، مصر، ط١، لسنة: ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م.

٣١- المدخل إلى دراسة علم الكلام، لـ أ.د/ حسن محمود الشافعي، دار إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بـ كراتشي - باكستان ، ط٢، لسنة: ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

٣٢- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، لسنة: ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٣٣- معجم البلدان، لـ: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، لسنة: ١٩٩٥م.

٣٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة، لـ: يوسف إليان سركيس الدمشقي، مطبعة سركيس، دار صادر، بيروت، لسنة: ١٩٢٨م.

٣٥- معجم المؤلفات الأصولية المالكية المبثوثة في كشف الظنون، وإيضاح المكنون، وهدية العارفين، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لسنة: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٣٦- معجم المؤلفين، لـ: عمر كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٧- معراج التشوق إلى حقائق التصوف، مطبعة الاعتدال، ط١، لسنة: ١٣٥٥هـ.
٣٨- منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، للفقيه المالكي: إبراهيم اللقاني ت ١٠٤١هـ، تقديم وتحقيق: الدكتور عبد الله الهلالي، مطبوعات وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
٣٩- المنقذ من الضلال، تأليف الإمام المجدد، حجة الإسلام والمسلمين زين الدين، أبي حامد الغزالي، طبعة خاصة للأزهر الشريف، ط١، لسنة: ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٤٠- نصيحة الإخوان باجتناب الدخان، للشيخ إبراهيم اللقاني المتوفى: ١٠٤١هـ/١٦٣١م، وقد حققه قسم اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، كلية الآداب - جامعة البحرين.
٤١- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لـ أحمد بابا التنبكتي(٩٦٣-١٠٣٦هـ)، عناية وتقديم: د/ عبد الحميد عبدالله الهرامة، دار الكتاب، طرابلس، ط٢، لسنة: ٢٠٠٠م.
٤٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لـ: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، الباباني أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا (ت ١٣٣٩ هـ)، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، لسنة: ١٩٥١- ١٩٥٥ م.
٤٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لـ: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، لسنة: ١٩٩٤م.

فهرس المحتويات

ملخص البحث .....
المقدمة .....
المبحث الأول: الصلة بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام .....
المطلب الأول: الصلة بين الاعتقاد والتصوف .....
المطلب الثاني: التعريف ببعض علماء الكلام الذين مزجوا في مؤلفاتهم بين الاعتقاد والتصوف
المطلب الثالث: المزج بين الاعتقاد والتصوف في بعض مؤلفات علماء الكلام .....
المبحث الثاني: كيفية الاستفادة من مزج بعض علماء الكلام الاعتقاد بالتصوف .....
المطلب الأول: أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب التربوي .....
المطلب الثاني: أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب التعليمي .....
المطلب الثالث: أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب الدعوي .....
المطلب الرابع: أثر المزج بين الاعتقاد والتصوف في الجانب الاجتماعي .....
الخاتمة .....
المصادر والمراجع .....
فهرس المحتويات .....